الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر " سعيدة "
كلية الآداب و اللغات و الفنون
قسم اللغة العربية

تخصص لسانيات عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس

تحت عنوان:

# القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات الشرعية

من إعداد الطالبتين:
- مسلم مليكة
- فارجي نور الهدى

تحت اشراف الأستاذ:
أ - د- رويسات

لجنة المناقشة

| | |
|---|---|
| الدكتور:هاشمي الطاهر | رئيسا |
| أ-الدكتور:رويسات محمد | مشرفا ومؤ طرا |
| أ-الدكتور:عجال لعرج | مناقشا |

السنة الجامعية:

2019/2018م

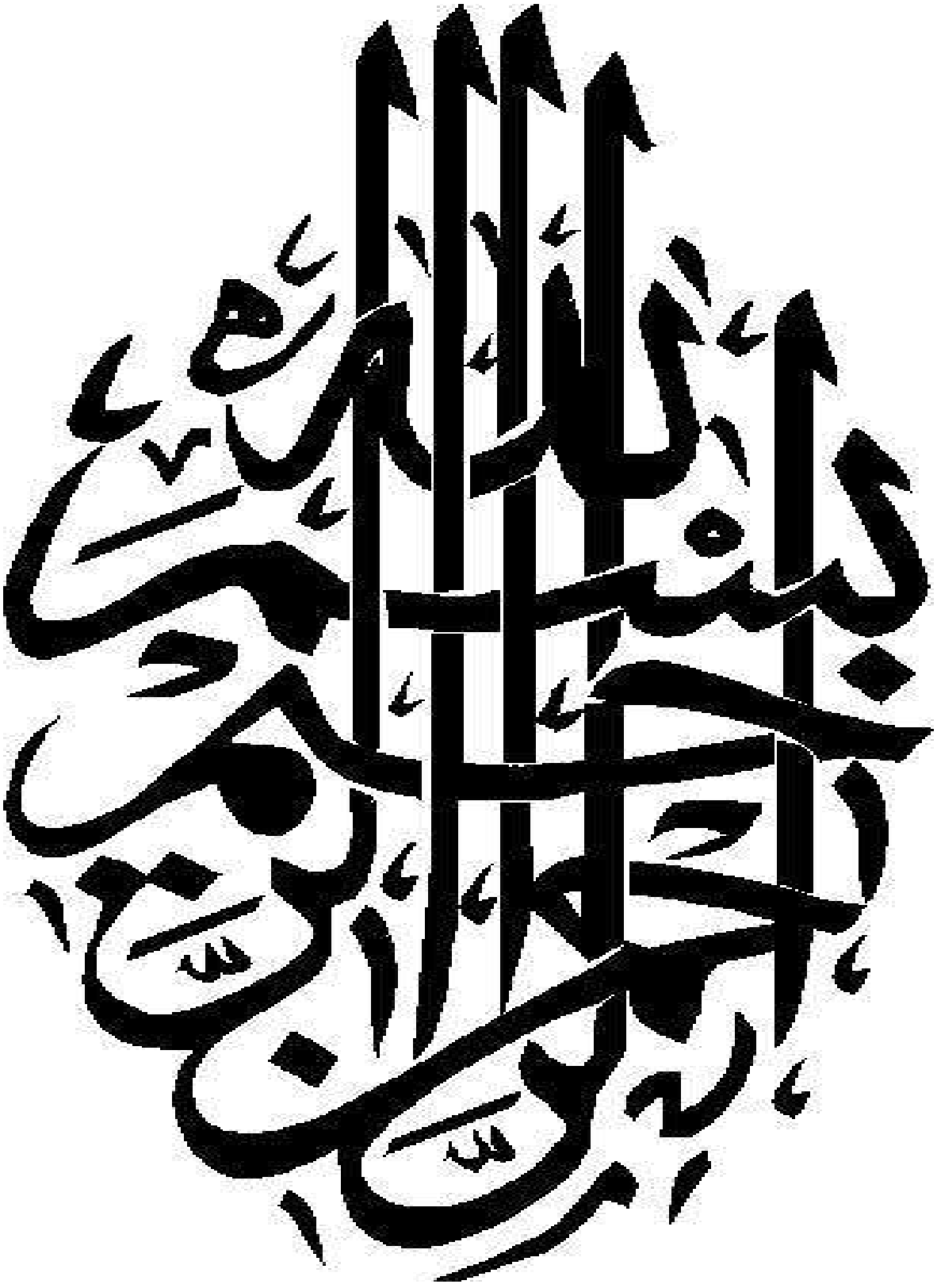

# شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

الحمد لله على إحسانه والشكر على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لاشريك له تعظيما لشأنه و نشهد أن سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم –عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وأتباعه وسلم

بعد شكر الله لتوفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع نتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين اللذان أعانونا على الاستمرار في مسيرتنا العلمية كما نتوجه بالشكر الجزيل لأستاذنا الفاضل :أ-د"رويسات" الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه وعونه لنا ولتوجيهاته العلمية التي لاتقدر بثمن والتي ساهمت بالشكل الكبير لإتمام هذا العمل

إلى قسم اللغة العربية من طلاب وأساتذة والى كل طاقم جامعة الدكتور مولاي الطاهر

كما أتوجه بالشكر الخاص إلى كل من ساعدنا من بعيد أو قريب على انجاز وإتمام هذا العمل

# الإهداء

أحمد الله عزوجل على عونه وتوفيقه لإنهاء هذا البحث.

إلى الذي منحني كل ما يملك إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى إلى الذي سهر على تعليمي بتضحياته أبي الغالي أطال عمره.

إلى نبع الحنان التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد وكانت دعواتها بالتوفيق تتبعني خطوة خطوة في عملي إلى التي أرتاح كلما تذكرت ابتسامتها أمي حبيبتي أعز ملاك على القلب والعين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين.

كما لا أنسى إخوتي وأخواتي وكل من قدم لي يد العون طيلة مشواري الدراسي وبالأخص زميلتي التي رافقتني في انجاز هذا البحث "فارجي نور الهدى" إلى الملاك الصغيرة "وداد" التي أنارتبيتنا راجية من المولى عزوجل أن يرعاها ويحفظها ان شاء الله.

وأسدي ثمرة جهدي لأستاذي الكريم أ-د"رويسات" الذي لم يبخل علينا يوما بنصائحه وارشاداته ومساعدته بالرغم من مسؤولياته المتعددة إلى كل أساتذة اللغة العربية وإلى كل من يؤمن بأن بذور نجاح التغيير هي ذواتنا وفي أنفسنا قبل أن تكون في الأشياء الأخرى.

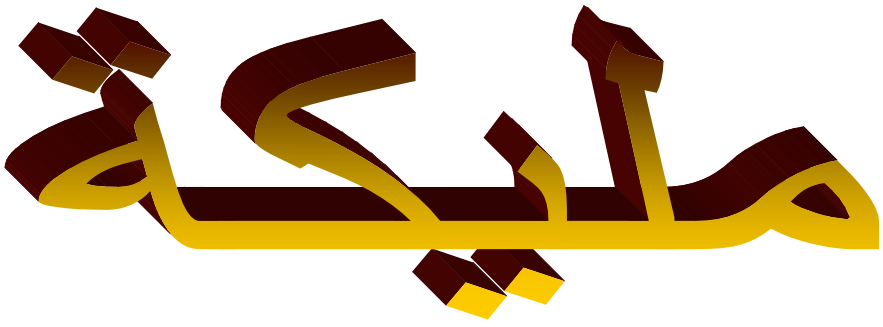

## الإهـــــــــداء

شيء ما في نفسي حزين ،قد يختفي في حاضر ،قد يستحق القلب المسكين في شيء غريب.

لكن موجود في كل حين ،لعله الشوق ،لعلها الحسرة ،وتبقى الذاكرة غالية ،فليس الإهداء بأكثر من حنين وإنما هو شيء يئن في القلب أنين.....

إلى من رعاني صغيرة وشجعني كبيرة ،تعجز ذاكرتي أن تجدله إلا الجميل "والدي العزيز محمد" حفظه الله ورعاه وأطال في عمره.

إلى سر نجاحي إلى الشمعة التي تحترق لتضيء الدرب لي ،الى من يناديها فؤادي قبل لساني،"أمي الغالية مسعودة" رعاها الله وبارك أنفاسها وأيامها.

إلى سندي وعزي وافتخاري "أخي عبد العزيز"

إلى من علموني الكلمة الطيبة شجرة وارفة يستظل تحتها الناس من قيض الحياة إخوتي :علي ،بدر الدين ،عبد الهادي،

إلى رفيقات دربي في هذه الحياة :حورية ،ريم ،والكتكوتة نور الهدى.

إلى رفيقة دربي إلى من سهرت معها الدرب خطوة بخطوة إلى من تقاسمت معها أفراحي و أحزاني و شاركتني عناء البحث طيلة مشواري العلمي "مسلم مليكة وعائلتها"

إلى ينبوع الصدق الصافي إلى من معها سعدت وبرفقتها في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت ،غالى من كانت معي على طريق النجاح إلى من عرفت كيف أجدها وعلمتني أن لا أضيعها إلى أختي التي لم تلدها أمي "مجرون أم الخير "

إلى من أعزهم قلبي :م،ص،ع،ج .

إلى الأهل والأقارب والأحباب من قريب أو بعيد إلى كل من يحمل لقب "فارجي" والى كل من نسيه قلمي ولم ينسه قلبي.

نور الهدى

# المدخل

## مـــــدخـــــــل:

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز المتعبد بتلاوته والمنقول إلينا نقلا متواترا، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، وعليه: فالقرآن الكريم هو: الوحي الذي أنزله الله عزوجل على قلب محمد – صلى الله عليه وسلم- ونقل بالتواتر.

هناك من يسأل: هل هناك فرق بين القرآن والقراءات؟ بحيث أن القراءات هي كيفيات أداء كلمات القرآن مع اختلافها معزوا إلى ناقله، ومنها المتواتر والشاذ.

وفي البداية لابد من القول بأن الإمام بدر الدين الزركشي يرى بأن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم- للبيان والإعجاز، والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتثقيل ....

ومنه أيضا: التخفيف والهمز والتسهيل والتحقيق والفتح والإمالة. وغيرها من أوجه الإختلاف سواء وقع في الأصول أو في فرش الكلمات.

وتابع الزركشي في هذا القول القسطلاني في لطائف الإشارات والشيخ أحمد ابن محمد الدمياطي، صاحب إتحاف فضلاء البشر.

وهذا الإطلاق من الإمام الزركشي يفيد كون القرآن والقراءات شيئين متغايرين مختلفين مطلقا من كل وجه، وهو إن كان يقصده الإمام فليس بصواب، لأن القراءات الصحيحة المتواترة التي تلقتها الأمة بالقبول ماهي إلا جزء من القرآن الكريم، فبينهما ارتباط وثيق، وهو ارتباط الجزء بالكل ولعل ما قصده الإمام الزركشي أن بينهما ارتباطا وثيقا وتداخلا لا ينكر. إذ لابد أن يكون الارتباط بينهما وثيق، غير أن الاختلاف على الرغم من هذا يظل موجودا بينهما بمعنى أن كلا منهما شيء يختلف عن الآخر لايقوى هذا التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئا واحدا، فما الفرق إلا التركيب واللفظ، وما القراءات إلا اللفظ ونطقه. والفرق بين هذا وذاك واضح وبيّن. والذي يبدو أن القرآن والقراءات ليسا متغايرين تغايرا كاملا، بل هما متغايران من وجه، حيث أن القرآن يشمل مواضع الإتفاق والإختلاف التي صحت وتواترت عن النبي – صلى الله عليه وسلم- والقراءات هي أوجه الإختلاف سواء كانت متواترة أو شاذة والمعلوم بأن الشاذ لايصح كونه قرآنا.

كما أنهما ليسا متفقين مطلقا، بل هما متفقان من وجه أيضا، فإن القرآن هو الوحي والقراءات الصحيحة المتواترة جزء من هذا القرآن.

والمتتبع لروايات الأحرف السبعة، وما تتضمنه من معان ودلالات يجدها تدل على أن القرآن الكريم هو الوحي الذي أنزله الله عزوجل على نبيه – صلى الله عليه وسلم- للبيان والإعجاز بما يتضمنه من أوجه الاختلاف التي تواترت وهي الأحرف السبعة.

بمعنى أن خلاصة القول هي: أن القرآن والقراءات واحد في الإعجاز والبيان، ويراد في القراءات البحث في الفروق بين الأحرف السبع. كما يقولون أن تعدد القراءات في القرآن معناه اختلاف في القرآن حيث يؤدي إلى معان ثانية، مثل آية الإسراء: بعد بسم الله الرحمن الرحيم " وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا". صدق الله العظيم [الإسراء:13].

# مقدمة

# مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على خاتم النبيين، وإمام المرسلين، ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراط مستقيم سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

"القراءات القرآنية وأثرها على الدراسات الشرعية" هي جهة بحثنا الذي سنطرفه على مرآكم كالآتي:

لقد أنزل الله تعالى كتابه على نبيه وجعله معجزته الخالدة، ويسر لهذه الأمة في قراءته فأنزل على سبعة أحرف، ونشأ بعد فترة من الزمن قراءات صح منها ما صح وشذ منها ما شذ، واضطربت المفاهيم بين ما أنزل الله من قرآن وبين الأحرف التي يسر الله بها لأمته وأذن أن تقرأ بها وبين القراءات.

فلقد تعددت تعاريف القرآن بين أهل العلم، حيث يقول الغزالي رحمه الله تعالى: "ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا.

ويعرفه ابن السبكي: اللفظ المنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم- بالإعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته.

ويقول الزركشي: هو الكلام المنزل بالإعجاز بآية منه المتعبد بتلاوته.

ويقول الإمام الشوكاني: القرآن اصطلاحا هو: الكلام المنزل على الرسول – صلى الله عليه وسلم- المكتوب في المصاحف المنقول إلينا متواترا.

ولما سبق من تعريفات ومآخذ قد ذكرها الشيخ عبد الحليم قابة في كتابه: القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها وخرج بأن للقرآن تعريفان مجمل ومفصل، فأما المجمل فهو جامع مانع وهو القرآن كلام الله تعالى المعجز المنزل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم-

وأما المفصل فهو: كلام الله تعالى العربي المعجز المنزل بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام على رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم- بأحرفه السبعة لفظا ومعنا المحفوظ في الصدور والمكتوب في المصاحف العثمانية برسم يحتمل ما بقي من أحرفه السبعة وقراءاته المتعددة ،المنقول إلينا بالتواتر ،المتعبد بتلاوته ،المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

وعرفه الشيخ أيمن بقلة على أنه السور والآيات والكلمات المرسومة في المصحف المؤداة باللفظ العربي المطابقة تماما لما أبلغه الرسول – صلى الله عليه وسلم- الصحابة وما أذن به من كيفيات أداء، ومنه الحركة الإعرابية والحركة البنائية المؤثرة في المعنى.

أما القراءة القرآنية فتعني: الإختيارات المنسوبة لشيخ ما في الأمور المتعلقة بالترتيل مع اعتماد خيارات خاصة في الكلمات عند اختلاف الحروف المؤثرة في المعنى التي ثبت فيها قراءتان للرسول – صلى الله عليه وسلم- مما فيه اختلاف في المعنى مع قراءة وأقرأ

هذا الشيخ وإقرائه بهذه الإختيارات وإن اختلاف المعنى يكون في المعنى التفصيلي دوما وليس الإجمالي ... وبالتالي القراءات جلها يدور، واللغات جزء منها يتعلق باختلاف المعنى التفصيلي الناتج عن اختلاف الحركة الإعرابية أو اختلاف المصاحف الذي تعمده الصحابة وهو قليل.

إذا فقد تبين أن القراءات عموما هي طريقة الأدائية للقرآن من القراءات وليس كل ما هو من القراءات بقرآن.

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع نظرا لسهولته وكثرة المعلومات ووفرتها ولم تواجهنا أي صعوبات ماعدا نقص المصادر والمراجع.

إلى هنا نكون قد توصلنا

**الإشكالية:**

لطرح عدة إشكاليات تضم بحثنا هذا والتي هي كالتالي:

-ماذا نعني بالقراءات؟.

- وما أثرها في الدراسات الشرعية؟.

- ما التكامل بين القراءات وعلوم القرآن الكريم؟.

- ماهو موقف الفقهاء من القراءات القرآنية ؟.

**تقسيمات البحث:**

بعد طرحنا لإشكاليات بحثنا نتطرق وإياكم إلى خطة البحث التي قمنا بها وهي كالآتي: مدخل كان بعنوان القراءات وعلوم القرآن الكريم (التكامل بينهما)، بعدها مقدمة البحث التي قد شملته، أما بالنسبة للفصول فقد قمنا بوضع فصلين: الفصل الأول تحت عنوان في القراءات (تعريفها، نشأتها، اختلافها، علاقتها بالأحرف السبعة، أقسامها.(نظري).

الفصل الثاني: أثر القراءات القرآنية في الأحكام الشرعية:

- أثر القراءات القرآنية على الفقه.
- أثر القراءات القرآنية على التفسير (تطبيقي).
- خاتمة.
- قائمة المصادروالمراجع.

هكذا كانت خطة بحثنا بحيث أننا اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي فيه.

# خطة البحث

## مقدمة

مدخل :القراءات وعلوم القرآن الكريم

الفصل الأول: في القراءات(نظري)

المبحث الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحا والفرق بينهما

المبحث الثاني: نشأتها

المبحث الثالث: إختلافها

المبحث الرابع: مفهوم الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات

المبحث الخامس : أقسامها

الفصل الثاني: اثر القراءات القرآنية في الأحكام الشرعية (تطبيقي)

المبحث الأول :أثر القراءات القرآنية في الفقه

المبحث الثاني :أثر القراءات القرآنية في التفسير

## خاتمة

## قائمة المصادر والمراجع

# الفصل الأول

## الفصل الأول

## في القراءات

# تمهيد:

إن علم القراءات هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم وموضوعه القرآن من حيث أنه كيف يقرأ فهي عند القراء أن يقرأ القرآن سواء كانت القراءة بأن يقرأ متتابعا أوأداءا بأن يأخذ من المشايخ ويقرأ كما في الحقائق المحكمة واختلاف القراءات في موضع واحد قد ينجر عنه تعدد في فهم المعاني والأحكام التي جاءت الآيات لتقريرها في مختلف أبواب العقيدة الإسلامية.

وهذه الدراسة في هذا الفصل ستكون كالأتي :

# المبحث الأول: مفهوم القراءات القرآنية والفرق بينهما:

## أ-القراءة:

**لغة**: ترد كلمة قراءة في المعاجم بعدة معان وهدا بحسب الاستعمال والصيغة التي تتشكل فيها كلمة قراءة

أ) الجمع: وهو الأصل:تقول قرأت الشيء قرآنا، أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وقرأت القرآن: لفظت به مجموعا، أي ألقيته، ومعنى القرآن معنى الجمع ومنه قوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ) (القيامة/17). أي جمعه وقراءته[1].

ب) الوقت: القارئ: الوقت، ومنه: أقرأت الريح، إذ دخلت في وقتها[2].

ت) التنسك: القارئ والمتقرئ والقراء كله بمعنى: الناسك[3] أي عابد، وقد تقرأ فلان: تنسك[4].

ث) الدنو: أقرأت حاجتك: دنت[5] والإقراء الحيض والأطهار، وقد أقرأت المرأة في الأمرين جميعا، وأصله من دنو وقت الشيء[6].

وفي جميع المعاني التي تحملها كلمة قرأ، نستطيع أن نخلص في الأخير إلى دلالة مشتركة بين جميع هذه المعاني، وهي دلالة "الجمع" والقراءة هي جمع الحروف والكلمات وضمها إلى بعضها البعض.

## ب-القراءة:

**اصطلاحا:** عرف العلماء القراءات القرآنية عبر التاريخ بتعريفات تكاد تكون متقاربة ومتماثلة مع فوارق يسيرة، وقد يرجع ذلك إلى محاولة كل لاحق استيعاب تعريف من سبقه، والخروج بتعريف يكاد يكون جامعا مانعا، وسأذكر فيما يأتي تعريف كل واحد مراعيا التسلسل الزمني:

---

[1] ابن منظور محمد بن مكرم ، لسان العرب، مادة قرأ.

[2] الجوهري إسماعيل بن محمد، الصحاح مادة (قرأ)

[3] المرجع السابق.

[4] الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو، أساس البلاغة مادة ( قرأ).

[5] الجوهري إسماعيل بن محمد، الصحاح مادة (قرأ)، (المرجع نفسه:

[6] الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة مادة ( قرأ).

أ- التعريف وصاحبه:

بدر الدين الزركشي[1]: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تحقيق وتثقيل وغيرهما.

ابن الجزري[2]: القراءات علم بكيفية آداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله.

شهاب الدين: هوعلم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله.

القسطلاني: [3] واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والإتصال وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع.

الزرقاني مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها.

عبد الفتاح القاضي[4]: علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله.

أما بعض المحدثين فكان تعريفهم للقراءات على النحو الآتي:

ب-التعريف وصاحبه:

محمد سالم محسين[5]: علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافهما من تحقيق وتسديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف بعزو الناقلة.

عبد الحليم قابة[6]: هي مذهب الناقلين لكتاب الله عزوجل في كيفية أداء الكلمات القرآنية.

فتحي العبيدي[7]: فن يعرف به كيفية النطق بكلمات القرآن بواسطة التلقي والمشافهة، حسب ما نقله القراء واتفقوا عليه أو اختلفوا فيه، مع رد كل وجه لناقله.

مما ذكر يظهر جليا أن كل التعاريف متفقة على أن القراءات تعني اختلافات في أداء الكلمات القرآنية حسبما نقله القراء مشافهة ، سواء تعلق هذا الاختلاف بالظواهر الصوتية أو النحوية

[1] البرهان في علوم القرآن – الزركشي بدر الدين ص318.
[2] منجد المقرئين ومرشد الطالبين – ابن الجزري محمد بن محمد ص17.
[3] طائف الإشارات لفنون القراءات.القسطلاني شهاب الدين ص170.
[4] القاضي ( عبد الفتح): البدورالزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص5.
[5] محيسن (محمد سالم) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة 45/1.
[6] قابة (عبد الحليم) القراءات القرآنية تاريخها – ثبوتها – حجيتها وأحكامها ص26.
[7] العبيدي (فتحي) : الجمع بالقراءات المتواترة ص28.

أو الصرفية.لاويذكر عبد الهادي الفضلي تعريفا آخر لزكريا الانصاري[1] (ت 925) حيث يقف على شرط آخر هو تطبيق المنقول أو المسموع على القرآن تلاوة أو أداء.[2] ويعلق الدكتور فتحي العبيدي على هذا بالقول :هذا (( عام جدًّا ليس فيه من التّفصيل ما يوقف الدّارس على حقيقة القراءة كعلم ، وهو بيان لمدلولين من مدلولات لفظ ((قراءة))عموما - التّلاوة والأداء- وهما مظهران من مظاهر ومراتب القراءة..))[3].

## ب-الفرق بين القراءات والقرآن :

يقول الزّركشي: ((واعلم أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزّل على محمّد صلّى الله عليه وسلّم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما ))[4]. وقد اعتبر ابن دقيق العيد أن كل قراءة قرآنا ولو كانت شاذة [5]، ويرى محمد سالم محسين (( أنّ كلاًّ من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد))[6].

يقول الدكتور شعبان محمد إسماعيل (( بينما ذهب بعض العلماء المحْدثين إلى أنّ القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد. وكلا الرّأيين مجانبٌ للصّواب: فإذا كان الزّركشي ومن معه يريدون التّغاير التّام من كلّ الوجوه، فهذا غير مسلّم، إذ ليس بين القرآن والقراءات تغايرٌ تامّ، فالقراءات الصّحيحة، الّتي تلقّتها الأمّة بالقبول جزءٌ من القرآن الكريم، وبعض حروفه، فبينهما ارتباط وثيقٌ، ارتباط الجزء بالكلّ.

ولعل الزّركشي يقصد بذلك، حيث قال:((ولست أنكر تداخل القرآن والقراءات، إذ لابدّ أن يكون ارتباط بينهما وثيقا)).

أما من قال باتحادهما فمردود لما يأتي :

---

1 زكريا الأنصاري(926-826 ه) (1) (1520-1423م) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، السنيكي،القاهري،الأزهري الشافعي ( زين الدين ، أبو يحي) عالم مشارك في الفقه والفرائض والتفسير والقراءات والتجويد والحديث والتصوف والنحو والتصريف والمنطق والجدل.ولد يسنيكة، ونشأ بها،ثم تحول إلى القاهرة ، وتولى القضاء وتوفي بها في 4 ذي الحجة.
ينظر ترجمته : الزر كلي (خير الدين): الإعلام 46/3.
:كحالة (عمر رضا):معجم المؤلفين/182.

ألفضلي (عبد الهادي): القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص56.[2]
ألعبيدي (فتحي): الجمع بالقراءات المتواترة ص28.[3]
الزركشي (بدر الدين): البرهان في علوم القرآن 318/1.[4]
ألفضلي (عبد الهادي): القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص62.[5]
محسين (محمد سالم) : القراءات وأثرها في علوم العربية 10/1.[6]

أولا: أن القراءات على اختلاف أقسامهما لاتشمل كلمات القرآن الكريم كله، بل هي موجودة في بعض ألفاظه فقط، كيف يقال بالاتحاد؟.

ثانيا: تعريف القراءات يشمل القراءات الصحيحة، التي يصح قراءة القرآن الكريم بها، كما يشمل القراءات الشاذة، التي أجمع العلماء على عدم صحة القراءة بها فلو كان القرآن يشمل القراءات الشاذة، التي أجمع العلماء على عدم صحة القراءة بها فلو كان القرآن والقراءات شيئا واحدا، لترتب على ذلك دخول القراءات الشاذة في القرآن الكريم وهو غير صحيح. فالواقع أنّهما ليسا متغايرين تغايرًا تامًّا، وليسا متّحدين اتحادًا حقيقيًّا، بل بينهما ارتباطٌ وثيقٌ، ارتباط الجزء بالكلّ)).

وذكر أنّ ((كلام الزركشي يحتمل معنيين:

المعنى الأول: أن بعض القراءات ليست متواترة وإنما هي من اختيار القارئ.....

المعنى الثاني: يرى الدكتور نوري حسن حامد في كتابه " أسباب اختلاف النحاة ": أن الزركشي متأثر بمذهب أهل الاعتزال القائلين بأن الكلام قسمان: لفظي ونفسي، وأن الكلام الإلهي من النوع الثاني، ومردهم بالكلام النفسي هو المعنى القائم في النفس المجرد من الصيغة، زعاميين أنهم ينزهون الخالق عن مشابهة خلقه ففروا من التشبيه إلى التعطيل.

ويقول الدكتور: ويؤيد هذا الّذي رأيته أنّ أبا على الفارسي، والزّمخشري - وهما معتزليان- يريان أنّه يجوز للقارئ أن يعدل عن قراءاته المخالفة للقاعدة إلى ما يوافقها،لأنّ اللّفظ في معتقد مذهبهما العقائدي ليس من الله تعالى ... فالصّواب في المسألة إذن أن القراءات قرآن، وهي منزلة من عند الله تعالى، وأنه لا يوجد فرق بينهما))[2].

يقول الدكتور فتحي العبيدي : ((والتّغاير في حقيقتي القرآن والقرآن والقرآت الوارد في تفريق الزّركشي المذكور إنْ كان يقصد به التّغاير التّام فهو مردودٌ عليه ، لأنّه ليس بين القرآن والقراءات المتواترة والصّحيحة المستفيضة تغايرٌ بهذا المفهوم ،هي أبعاض القرآن الكريم ، وإن كان يقصد بالتّغاير خصوص التّباين بين القرآن والقراءات الضّعيفة والشّاذة، فهو مصيب ،لأنّ هذا النّوع من القراءات مردودٌ ولا يعتبر قرآنا باتّفاق العلماء)).[1]

1 العبيدي( فتحي): الجمع بالقراءات المتواترة ص53.

# المبحث الثاني:نشأة وتطور علم القراءات :

## أ- القراءات في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

تلقى النبي صلى الله عليه وسلم القرآن مشافهة من جبريل عليه السلام، وكان حرصه الشديد في حفظه يجعله يتعجل مخافة أن ينفلت منه شيء، فنهاه الله عن ذلك في قوله سبحانه وتعالى:*لَا تُحَرِّك بِهِ لسَانَكَ لِتَجْعَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ *( القيامة الآية 16-19)، وهي آيات تبين طريقة تلقي النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم وحاله أثناء التلقي، كما أنها آيات صريحة في تكفل الله بحفظه وجمعه، وأنه ليس للنبي صلى الله عليه وسلم من الأمر شيء باستثناء التبليغ. وقد كان يتعجل في إقرائه أصحابه فعوتب على ذلك حتى يوحى إليه بيان[1]معانيه قال تعالى:*وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا* (طه :114). وهكذا بعد تلقيه للقرآن كان يأمر أصحابه بكتابة ما أنزل عليه، ثم يأمر كاتب الوحي بقراءة ما أملاه عليه فإن كان فيه اعوجاج أو سقط أقامه. روى زيد بن ثابت قال: كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحْيَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ[2] يَشْتَدُّ نَفْسَهُ وَيَعْرَقُ عَرَقًا شَدِيدًا مِثْلَ الْجُمَانِ، ثُمَّ يُسَرَّى عَنْهُ، فَأَكْتُبُ وَهُوَ يُمْلِي عَلَيَّ، فَمَا أَفْرَغُ حَتَّى يَثْقُلَ، فَإِذَا فَرَغْتُ، قَالَ: اقْرَأْ فَأَقْرَأَهُ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ سَقْطٌ أَقَامَهُ.

وكان يقرؤهم على الوجه الذي أمر به، " فعن عمر بن الخطاب قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ ، فلببته بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أقرانيها رَسُولُ اللهِ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فإن رسول الله قد أقرانيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: أَرْسِلْهُ. اقْرَأْ يَا هِشَامُ . فَقَرَأَ عَلَيْهِ القِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ، فَقَرَأْتُ القِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ. إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَرَ مِنْهُ ".

---

[1] الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان في تأويل القرآن 382/18 بتصرف.

[2] البخاري (محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، الحديث (4706)1909/4.

مسلم (مسلم بن لحجاج): صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان القرآن على سبعة أحرف، الحديث (818)561/1.

النسائي (أحمد بن شعيب): السنن الكبرى كتاب الافتتاح، باب جامع ما جاء في القرآن، الحديث (1010)325/1.

الترمذي (محمد بن عيسى): سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف، الحديث (2943)193/5.

فَقَول هِشام بْن حكيم: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهِ عليه وسلم، وقول عمر بن الخطاب: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْر مَا قَرَأْتَ ، دليل صريحٌ عَلَى أنّ رسول الله كان يقرئ كل واحدٍ بوجهٍ يخالف غيره، بقطع النَّظر عن الزّمرة اللّغوية الّتي ينتمي إليها، أو القبيلة الّتي ينتهي إليها. ومعلومٌ أن هشام بن حكيم، وعمر بن الخطاب من قبيلة واحدة، وهو حديث يقطع الطّريق على الّذين يفسّرون الأحرف السّبعة بأنّها لغات سبعٌ. ولا يختلف اثنان في نزول القرآن بلغة قريش على قراءة واحدةٍ، وإنّما نشأت القراءات حين سأل رسول الله ربّه التّخفيف عن أمّته، فأذن له أن يقرأ أمّته على سبعة أحرف تيسيرًا عليهم.

" فَعَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ القُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ. قَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لا تُطِيقُ ذَلِكَ. ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أَمَّتَكَ القُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ. قَالَ:أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لا تُطِيقُ ذَلِكَ. ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرَئَ أُمَّتَكَ القُرْآنَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَحْرُفٍ. فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لا تُطِيقُ ذَلِكَ. ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرَكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ القُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَؤُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا"[1]. فكان يقرئ كل قوم على ما جرت عليه عادتهم اللغوية وطباعهم، حتى لا يشق عليهم، يقول ابن قتيبة (ت276):"فكان من تيسيره: أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم، وما جرت عليه عاداتهم ...ولو أنّ كلّ فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئًا وكهلًا، لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه، ولم يمكّنه إلّا بعد رياضة للنّفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل متّسعًا في اللّغات، متصرّفًا في الحركات"[2]. وقد اختلف العلماء في تحديد زمن نشوء القراءات والأذن فيها على قولين:

القول الأول: يرى إن القراءات كانت بمكة مع بدء نزول الوحي بدليل وجود الخلاف في القرآن المكي كما في المدني، وهو ما ذهب إليه محمد سالم محسين من المعاصرين[3].

القول الثاني: يرى أن القراءات كانت بعد هجرته إلى المدينة، عندما اشتدت الحاجة إليها ولا أدل على ذلك من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه الذي يحدد المكان الذي نزل عنده رسول الله وهو أضاة بني غفار، مكان قرب المدينة المنورة[4]. يقول عبد الصبور شاهين:" إنّ أحدًا لم يرو متى كان هذا الإذن من الله بقراءة القرآن على سبعة أحرف، وإن كان من

[1] مسلم(مسلم بن الحجاج):صحيح مسلم،كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، الحديث (821) 562/1.
النسائي(أحمد بن شعيب):السنن الكبرى كتاب الافتتاح، باب جامع ما جاء في القرآن، الحديث(1011)326/1.
[2] ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص39-40.
[3]قابة (عبد الحليم بن محمدالهادي): القراءات القرآنية نشأتها- أقسامها- حجيته ص44 بتصرف.
[4]المرجع نفسه ص50 وانظر:د:سيب(خير الدين):القراءات القرآنية نشأتها-أقسامها- حجيته ص44بتصرف.

الواضح أنّه كان بالمدينة، بعد الهجرة"[1]، نظرًا لثبوت الأدلّة والقرائن الّتي تقوّي حجّة الرّأي الثّاني، وفي هذا الصّدد يقول د.غانم قدوري الحمد:"يبدو أنّ الرّخصة في القراءة كانت بعد الهجرة، وتدلّ على ذلك القرائن الواردة في بعض روايات حديث الأحرف السّبعة، وهي نوعان: قرائن مكانية :مثل ذكر(المسجد) في بعض الروايات. والمقصود به مسجد رسول الله-صلى الله عليه وسلم- في المدينة. وأضاة بني غفار والاضاة بوزن الحصاة: الغدير أومستنقع الماء،وهو موضع بالمدينة النبوية ينسب إلى بني غفار، لأنهم تزلوا عنده. وأحجار ألمراء.قال مجاهد:هي قباء.

قرائن شخصية: إن أكثر أسماء الصحابة الذين رووا الحديث هم من الأنصار، أو من غيرهم ممن تأخر إسلامهم إلى ما بعد الهجرة، وأشهر حديث في الباب هو حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم - رضي الله عنهم – قد وقعت أحداثه بعد فتح مكة، لان هشام بن حكيم أسلم هو وأبوه يوم الفتح.

وقال ابن حجر:"فقد ثبت إن ورود التّخفيف بذلك كان بعد الهجرة"[2]. وهذا أمر يقوّي مذهب من يقول إنّ الرّخصة كانت سبب اختلاف اللّغات، لأن أكثر من أسلم بعد الهجرة كان من القبائل العربيّة من غير قبيلة قريش الّتي نزل القرآن الكريم بلسانها))[3].

ويفضل الأستاذ عبد الحليم قابة عدم الجزم،لعدم صراحة الأدلة وللخلاف في أضاة بني غفار،ولعدم البيان الشافي من الشارع في مسألة لا نملك الجزم فيها بغير بيان منه[4].

والذي نراه أن الخلاف في أضاة بني غفار أو أحجار المراء لا يلغي قول القائلين بالإذن بعد الهجرة لوجاهة الأدلة، كما أننا لا يمكن أن نجعل المكان عمدة في تحديد زمن نشوء القراءات و'نما المعول في هذا الجانب على الزمان، وإذا رجعنا إلى ضوابط العلماء الذين راعوا العامل الزمني في معرفة المكي والمدني في أشهر الأقوال، أمكننا أن نجعل هذا العامل مرجعا يحتكم إليه في هذا الباب، ذلك أن الذي يطالع سيرة المصطفى يرى أن هجرته من مكة إلى المدينة لم تكن بغير رجعة ،بدليل أنه عاد إليها فاتحا في السنة الثامنة للهجرة، ليتركها بعد ذلك راجعا إلى المدينة، من هنا لا يستبعد أن يكون جبريل قد لقيه في هذين المكانين،بغض النظر عن كونهما قرب المدينة المنورة أو مكة المكرمة،" وهي فترة شهدت اندفاع العرب من مختلف أنحاء الجزيرة لإعلان إسلامهم"[5].

---

[1] د.شاهين(عبد الصبور):تاريخ القرآن ص96.

[2] ابن الحجر (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني): فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب 28/9.

[3] اللقاء العلمي لشبكة التفسير والدراسات القرآنية مع د. غانم قدوري الحمد 2005/09/10م- 60 شعبان 1426ه

[4] قابة(عبد الحليم بن محمد الهادي): القراءات القرآنية، تاريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها ص51.

[5] د.شاهين(عبد الصبور): تاريخ القرآن ص98 بتصرف.

ونختم هذه المرحلة بالقول أن كتابة القرآن الكريم كانت على الشكل الذي يحتمل عدة قراءات، كما أنه لا دليل يثبت أن الرسول قد ألزم كتبُ الوحي ألا يضيعوا شيئا من الأحرف السبعة رسما، ولكن الإجماع منعقد على الرخصة والتيسير.

## ب-القراءات في عهد الصحابة:

لحق الرسول بالرفيق الأعلى، وترك القرآن مفرقا في الرقاع وصدور الرجال، ولم يجمع القرآن من الصحابة في عهده إلا أربعة كلهم من الأنصار أبي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت[1].

وقد أورد البخاري في صحيحه ثلاث روايات ذكر في مجموعها سبعة من القراء، هم: عبد الله بن مسعود، وسالم بن معقل مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد بن السكن، وأبو الدّرداء[2].

ولعل سائلا يسأل لماذا لم يجمع القرآن في مصحف زمن النبي ما دام أنه قد تم لبعض الصحابة جمع القرآن حفظا؟

يجيب صاحب البرهان بقوله: (( وإنّما لم يكتب في عهد النّبي مصحف لئلاَّ يفضى إلى تغييره كل وقت فلهذا تأخّرت كتابته إلى أن كمل نزول القرآن بموته ))[3]. وهكذا لم يجمع القرآن في مصحف إلا حين استحر القتل بالقراء في معركة اليمامة، فأرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت ، وكلفه بتتبع القرآن وجمعه ، والقصة مشهورة[4].

وقد كان المنهج المتبع في جمع القرآن يقتضي حضور شاهدين[5]، هما الحفظ والكتابة،((وقد تم لأبي بكر جمع القرآن كله خلال سنة واحدة تقريبًا، لأنّ أمره زيدًا بجمعه كان بعد واقعة اليمامة، وقد حصل الجمع بين هذه الواقعة ووفاة أبي بكر))[6].

---

[1] ينظر: البخاري (محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري ، باب مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه، الحديث (3599) 1386/3.
مسلم (مسلم بن الحجاج): صحيح مسلم، باب من فضائل أبي كعب وجماعة من الأنصار رضي الله عنهم، الحديث (2465) 1914/4.

[2] د.إسماعيل (محمد بكر): دراسات في علوم القرآن ص98-99.

[3] الزركسي (بدر الدين): البرهان في علوم القرآن 262/1.

[4] صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن ص74- 75.

[5] المصدر نفسه ص76.
د.إسماعيل (محمد بكر): دراسات في علوم القرآن ص105.
سري (حسن): الرسم العثماني ص17.
الحبشي (محمد): القراءات المتواترة ص87.

[6] صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن ص77.

وقد كانت مهمة أبا بكر في هذه المرحلة المهمة من تاريخ القرآن جمع ما كان متفرقا في الرقاع وصدور الرجال، يقول الزرقاني (ت1376):(( أمّا الجمع في عهد أبي بكر رضي الله عنه فقد كان عبارة عن نقل القرآن، وكتابته في صحف مرتّب الآيات أيضًا مقتصرًا فيه على ما لم تنسخ تلاوته مستوثقًا له بالتَّواتر والإجماع وكان الغرض منه تسجيل القرآن وتقييده بالكتابة مجموعًا مرتّبًا خشية ذهاب شيءٍ منه بموت حملته وحفّاظه))[1].

وفي هذه الفترة لا أحد يجزم القول أنّ الأحرف السبعة أثبتت أم نسخت، والقائلون بالنسخ لا يعلمون مقدار النسخ ،(( والمسألة محتملة .. مبنية على المراد من الأحرف السّبعة))[2].

وبعد أن اتسعت بلاد المسلمين احتاج المسلمون إلى من يعلمهم أمور دينهم فتفرق الصحابة في الأمصار ينشرون العلم ويقرئون الناس القرآن، فكان عبد الله بن مسعود في الكوفة، وكان أبو موسى الأشعري في البصرة، وأبي بن كعب في الشام، فالتف حولهم جمع غفير في مختلف الأمصار وكان هؤلاء الذين تعلموا على أيديهم القراءة مشافهة إذا التقوا مع غيرهم ممن تعلم القراءة بوجه يخالف قراءتهم أنكروا عليه وأغلظوا له القول وربما اتهموا بعضهم بالكفر.

أخرج ابن أبي داود السجستاني أن اثنين اختلفا في آية من سورة البقرة، قرأ هذا :(وأتِمُّوا الحج والعمرة للبيت)، وقرأ هذا :* وَأَتِمُّوا الحج والْعُمْرَةَ للهِ*( البقرة:196)، فغضب حذيفة، واحمرت عيناه[3].

(( وكان قد تعارف بين الصّحابة على عهد النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم .. فلم يكن ينكر أحدٌ ذلك على أحدٍ، لمساهدتهم من أباح ذلك، وهو النَّبِي، فلمَّا انتهى ذلك الاختلاف إلى ما لم يعاين صاحبَ الشَرع، ولا علِم بِما أباح من ذلك، أنكر كلُّ قومٍ على الآخرين قراءاتَهم، و اشتد الْخصام بينهم))[4].

ولما رأى حذيفة ما حل بالمسلمين من فتنة الاختلاف في كتاب الله أرسل إلى عثمان ليحسم أمر الخلاف بما يراه مناسبا بوصفه خليفة المسلمين. روى البخاري ((أَنّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أرمينية وَأَذَرْبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةُ أَنَ أرْسِلِي إِلَينَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيكِ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنَ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي

[1] الزر قاني (محمد عبد العظيم): مناهل العرفان في علوم القرآن 221/1.
[2] قابة (عبد الحليم بن محمد الهادي): القراءات القرآنية ، تاريخها، ثبوتها. حجيتها. وأحكامها ص51.
[3] ابن أبي داود (عبد اللهبن سليمان الأشعث): كتاب المصاحف 176/1.
[4] القيسي (مكي بن أبي طالب): الإبانة عن معاني القراءات ص38.

المَصَاحِفِ وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلاثَةِ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فِي شَيءٍ مِن القُرآنَ فَاكتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيشٍ فَإِنَّما نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفِ إِلَى حَفصَةَ وَأَرسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمَصحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنْ القُرآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَو مُصحَفٍ أَن يُحرَقَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيدِ بْنِ ثَابِتٍ سَمِعَ زَيدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ فَقَدْتُ آيَةً مِن الأحزَابِ حِينَ نَسَخنَا َ قَد كُنتُ أَسمَعُ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَقرَأُ بِهَا فَالتَمَسنَاهَا فَوَجَدنَاهَا مَعَ خُزَيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنصَارِيِّ* مِن المُؤمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيهِ* (الأحزاب:23)،فَأَلحَقنَاهَا فَي سُورَتِهَا فِي المُصحَفِ ))[1]. ولا يشك الباعث الحقيقي لهذا الجمع هو اختلاف الناس في القراءة، وأن غاية عثمان هو توحيد الأمة وقطع دابر الفتنة، حتى لا يدع الباب مفتوحا لكل من تسول له نفسه أن يقرأ كتاب الله بدافع التشهي، أو أن يعيب على كل من يخالف قراءته وينازعه، ويسمه بأشنع الألفاظ وأنواع السب، وربما نعته بالكفر كما مر معنا سابقا.

وقد جعل المرجع في حالة الاختلاف بين الرهط القرشيين الثلاثة في شيء من القرآن أن يكتبوه بلسان قريش، قال الزهري: فَاختَلَفُوا يَومَئِذٍ فِي التَّابُوتِ والتَّابُوهِ فَقَالَ القُرَشِيُّونَ التَّابُوتُ وَقَالَ زَيدٌ التَّابُوهُ فَرُفِعَ اختِلاَفُهُم إِلَى عُثمَانَ فَقَالَ اكتُبُوهُ التَّابُوتُ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِ قُرَيشٍ[2].

وبعد الانتهاء من عملية نسخ المصاحف[3]بعث بها إلى الأمصار لتكون المرجع الأم في حالة الكيد، أو التبديل، وأحرق بقية المصاحف.

(( والقضية التي ينبغي الوقوف عندها هي تحديد دلالة كتابة القرآن بلسان قريش، وقد حمله الجعبري[4] (ت732ه) على (مصطلحهم في الكتابة)، لكن علم الدين السخاوي فسره بقوله: " يريد لحنهم، لسانهم، ولغتهم"، وهو الرأي الراجح، لأن الخلاف كان في القراءة والنطق وليس في مصطلح الرسم، وحين عرضوا المصاحف وتوقفوا عند بضعة كلمات، منها:

---

[1] البخاري (محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، باب جمع القرآن الحديث (4702) 1908/4.
ابن أبي داود (عبد الله بن سليمان الأشعث): كتاب المصاحف 197/1.

[2] الترمذي (محمد بن عيسى): سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، الحديث (3104) 284/5.

[3] اختلفوا في عدد المصاحف التي استنسخها عثمان، ينظر: الزر قاني (محمد عبد العظيم ):مناهل العرفان في علوم القرآن 336/1.

[4] الجعبري (640- 732ه =1242- 1332م) إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري، الخليلي، الشافعي ويقال له: ابن السراج، واشتهر بالجعبري (تقي الدين، برهان الدين، أبو العباس)، ولد بجعبر، وسكن دمشق مدة ثم ولي مشيخة الخليل إلى أن مات بها. من مؤلفاته: كنز المعاني في شرح حرز الأماني، نزهة البررة في القراءات العشر...
ينظر: كحالة (عمر رضا): معجم المؤلفين 69/1.
: الزر كلي (خير الدين) الإعلام 55/1.

(التابوت) و(لم يتسنه) سألوا علماء القراءة عنها مثل أبي بن كعب وزيد بن ثابت، لتحقيق كيفية النطق، وليس لمعرفة شكل الكتابة))[1].

وقد اختلف العلماء في مسألة اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة من عدمه على قولين[2]:

القول الأول: يرى أن المصاحف العثمانية اشتملت على جميع الأحرف السبعة. يقول ابن تيمية: ذهب طوائف من الفقهاء، والقراء، وأهل الكلام إلى أن هذا المصحف مشتمل على الأحرف السبعة، وقرر ذلك طوائف من أهل الكلام كالقاضي أبي بكر الباقلاني[3].

يقول القاضي أبو بكر الباقلاني: ((القوم عندنا لم يختلفوا في هذه الحروف المشهورة عن الرسول التي لم يمت حتى علم من دينه أنه أقرأ بها و صوب المختلفين فيها، وإنما اختلفوا في قراءات ووجوه أخر لم تثبت عن الرسول ولم تقم بها حجة، وكانت تجيء عنه مجيء الآحاد، وما لم يعلم ثبوته وصحته، وكان منهم من يقرأ التأويل مع التنزيل، نحو قوله تعالى:( والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر) (البقرة:238)، و (فإن فاءوا فيهن) (البقرة:226) [ قراءاتان شاذّتان ]، وأمثال هذا مما وجدوه في بعض المصاحف، فمنع عثمان رضي الله عنه من هذا الذي لم يثبت ولم تقم به الحجة، وحرقه، وأخذهم بالمستقين المعلوم من قراءات الرسول، فأما أن يستجير هو، أو غيره من أئمة المسلمين المنع من القراءة بحرف ثبت أن الله أنزله، ويأمر بتحريقه، والمنع من النظر فيه والانتساخ منه، ويضيق على الأمة ما وسعه الله، ويحرم من ذلك ما أحله، ويمنع منه ما أطلقه وأباحه، فمعاذ الله أن يكون ذلك كذلك[4])).

القول الثاني: يرى أن المصاحف العثمانية اشتملت على حرف واحد، وأن الأحرف الباقية نسخت، ودليلهم في ذلك أن عثمان أراد أن يجمع الناس على حرف واحد، ليقطع دابر الفتنة التي كادت أن تعصف بوحدة الأمة ومن الذين تبنوا هذا الرأي الإمام أبو جعفر الطبري:

(( .. الأمّة أمرت بحفظ القرآن، وخُيِّرت في قراءته وحفظه بأيّ تلك الأحرف السّبعة شاءت كما أمرت، إذا هي حَنثتْ في يمين وهي مُوسرة، أن تكفر بأيِّ الكفّارات الثّلاث شاءت: إمّا بعتق، أو إطعام، أو كسوة. فلو أجمعَ جميعها على التّكفير بواحدة من الكفّارات الثّلاث، دون حَظرها التّكفير بأيّ الثّلاث شاءَ المكفِّر، كانت مُصيبةً حكمَ الله، مؤديةً في ذلك الواجبَ عليها من حقِ الله. فكذلك الأمّة، أمرت بحفظ القرآن وقراءته، وخُيِّرت في قراءته بأيّ الأحرف السّبعة شاءت: فرأت – لعلّه من العلل أوجبتْ عليها الثّباتَ على حرف واحد- قراءتَهُ بحرف

[1] اللقاء العلمي لشبكة التفسير والدراسات القرآنية مع د.غانم قدوري الحمد 2005/09/10م- 60 شعبان 1426.
[2] سيتم التفصيل في مدى اشتمال المصحف على الأحرف السبعة من عدمه في الفصل الخامس من الباب الثاني.
[3] ابن تيمية (أحمد عبد الحليم): مجموع الفتاوى 395/13- 396.
[4] أبو الشامة (شهاب الدين): المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص114- 115.

واحدٍ، ورفْضَ القراءة بالأحرف السّتّة الباقية، ولم تحْظُرْ قراءته بجميع حروفه على قارئه، بما أذن له في قراءته به))[1].

وقال أبو العباس بن عمار[2] المقرئ (440هـ): (( .. هذه القراءات الّتي نقرؤها، هي بعض من الحروف السّبعة الّتي نزل عليها القرآن، استعملت لموافقتها المصحف الّذي اجتمعت عليه الأمّة وترك ما سواها من الحروف السّبعة لمخالفته لمرسوم خطّ المصحف، إذ ليس بواجبٍ أن نقرأ بالحروف السّبعة الّتي نزل عليها القرآن .. ))[3].

ومال الشيخ الشابطي إلى قول القاضي فيما جمعه أبو بكر، وإلى قول الطبري فيما جمعه عثمان رضي الله عنهما[4].

## ج-القراءات في عهد التابعين إلى عصر بن مجاهد:

وفي هذه الفترة من تاريخ الأمة الإسلامية انتشر العلم بشكل واسع وكثر الترحال إلى الأمصار المشهورة بمجالس العلمين الفقه، والإقراء، ((ثمّ تجرّد قومٌ للقراء، والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتمّ عناية حتّى صاروا أئمّة يقتدي بهم ويُرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، أجمع أهل بلدهم على تلقّي قراءاتهم بالقبول ولم يختلف عليهم في ها اثنان ولتصدّيهم للقراءة نسبت إليهم فكان:

بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبة بن نصاح ثم نافع بن أبي نعيم.

بمكة: عبد الله بن كثير، وحميد بن قيس الأعرج، ومحمد بن محيصن.

وبالكوفة: يحي بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود، سليمان بن الأعمش، ثم حمزة، ثم الكسائي.

وبالبصرة: عبد الله بن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وأبو عمر وبن العلاء، ثم عاصم الجحدري، ثم يعقوب الحضرمي.

وبالشام: عبد الله بن عامر، وعطية بن قيس الكلابي، وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر، ثم يحي بن الحارث الذماري، ثم شريح بن يزيد الحضرمي))[1].

---

[1] الطبري (محمدبن جرير):مقدمة جامع البيان عن تأويل القرآن 58/1-59.

[2] أحمد المهدوي (440-000 هـ)(1048-000 م) أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي: المغربي (أبو العباس). نحوي، لغوي، مقرئ، مفسر. أصله من المهدية من بلاد افريقية، ودخل الأندلس. من تصانيفه: تفسير كبير سماه التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، والهداية في القراءات السبع.
كحالة (عمر رضا): معجم المؤلفين 27/2.

[3] أبو شامة (شهاب الدين): المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص114.

[4] المصدر نفسه ص112.

(( ثمّ إنّ القرّاء بعد هؤلاء المذكورين كثروا، وتفرّقوا في البلاد، وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتّلاوة المشهور بالرّواية والدّراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثُر بينهم لذلك الاختلاف، وقل الضّبط، واتّسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحقّ، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمّة، فبالغوا في الإجتهاد، وتبيّنوا الحقّ من المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والرّوايات، وميّزوا بين المشهور والشّاذ، والصّحيح والفاذ، بأصولٍ أصَّلوها، وأركانٍ فصّولها))[2].

وتبعه في ذلك القسطلاني [3](ت 923) حيث يقول(( ولما كان الصّدر الأوّل لايدوّنون علومهم في دفاتر، ولا كتب، ثقة منهم بضبطهم، واتكالاً على حفظهم، وبدا في كثير من ألفاظ القرآن التّفريط، وفشا في جملة من طرق الرّوايات التّخليط، قيّض الله تعالى لكتابه المجيد، الّذي* لا يَأتِيهِ البَاطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ ولا مِن خَلفِهِ تَنزِيلٌ مِن حَكِيمٍ حَمِيدٍ* (فصلت:42) من دّون وجوه قراءاته، وضبط طرق رواياته، فاجتهدوا في ذلك حقّ الإجتهاد، وبذلوا النّصح في ذلك لله ورسوله، والعباد، فأخذوا في جمع ذلك وتدوينه، فاستفرغوا فيه وسعهم، وبذلوا جهدهم، فكان أوّل إمام معتبر جمع القراءات في كتاب، أبو عبيد القاسم بن سلاّم، وجعلهم خمسة وعشرين قارئًا، مع هؤلاء السّبعة))[4].

ثمّ تبعه من بعده غير واحد ((فكان أوّل من تابعه أحمد بن جبير الكوفي نزيل أنطاكيّة، فجمع كتابا في القراءات الخمسة، من كل مصر واحدٍ ثم القاضي إسماعيل ابن إسحاق المالكي،صاحب قالون، فألّف كتابًا جمع فيه قراءة عشرين إمامًا، منهم هؤلاء السّبعة، ثمّ الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطّبري، فألّف كتابا سمّاه الجامع في نيف وعشرون قراءة، ثمّ الإمام أبو بكر محمد الدّاجوني، فجمع كتابًا في الأحد عشر، وأدخل معهم أبا جعفر، ثمّ في أثره الإمام أبو بكر أحمد بن العباس بن مجاهد، أول من اقتصر على السّبعة))[5].

وقد اختلف العلماء في تحديد أول من دون في علم القراءات، فذكر د. فتحي العبيدي: أن مرحلة تدوين علم القراءات بدأت على يد (( أبي سليمان يحي بن يعمر العدواني البصري

---

[1] ابن الجزري )أبو الخير محمد بن محمد): النشر في القراءات العشر 14/1- 15.

[2] المصدر نفسه 15/1.

[3] القسطلاني (851- 923 ه =1448 – 1517م) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد المالك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين: من علماء الحديث. مولده ووفاته في القاهرة.
له ( إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري – ط) عشرة أجزاء. و(المواهب اللدنية في المنح المحمدية _ ط) في السيرة النبوية، و(لطائف الإشارات في علم القراءات – خ) و (الكنز) في التجويد، و (الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر) و (شرح البردة) سماه (مشارق الأنوار المضية – خ) منه نسخة في دمشق، كما في تعليقات عبيد، وأخرى في خزانة الرباط (2083 كتاني) (3).
ينظر: الزركلي (خير الدين): الإعلام 232/1.

[4] القسطلاني (شهاب الدين): اللطائف والإشارات لفنون القراءات 85/1.

[5] المصدر نفسه 86/1.

(ت90/708م)، والذي ألف كتابا في القراءات بواسط جمع فيه الاختلافات المروية في القراءة الموافقة للرسم العثماني، وقد استند في ذلك على ما ذكره ابن عطية (ت546هـ) في مقدمة تفسيره[1].

بينما يذكر ابن الجزري (ت833هـ) أن أبا عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ/838م) أول من ألف في علم القراءات[2].

## د-القراءات في عهد بن مجاهد وما بعده:

يعتبر عصر ابن مجاهد أهم العصور التي شهدت حركة غير مسبوقة في مجال التأليف في علم القراءات، فقد انتشر التدوين انتشارا واسعا في زمنه، وكان محط اهتمام كثير من المنشغلين بهذا الميدان،" وفي عصره كثُرت الرّوايات، والاختلافات فيها،فرأى أنّ يقتصر في جمعه على ما يوافق رسم المصحف حتّى يسهل الحفظ، والضّبط فألّف كتابه المشهور "كتاب السّبعة"[3]، ((أمّا مناط تأثير الكتاب، فيتمثّل في أنّه كرّس الرّأي القائل بأنّ القراءات توفيقية لا يجوز الاتهاد فيها، وقطع الطّريق على الّذين يقولون بجواز الاجتهاد في القراءة، وأنّها تدور على اختيار الفصحاء، وعلى رأسهم الزمخشري (ت 538 هـ) ))[4].

والسؤال الذي يطرح نفسه، ما هو الأساس الذي تم بموجبه اختيار هؤلاء السبعة دون غيرهم؟

يقول أبوعمر والداني: (( أنّ الرّواة عن الأئمّة من القرَّاء كانوا في العصر الثّاني والثّالث كثيرًا في العدد، كثيرًا في الاختلاف، فأراد النّاس في العصر الرّابع أن يقتصروا من القراءات الّتي توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثّقة، والأمانة، وحسن الدّين، وكمال العلم، قد طل عمره، واشتهر أمره، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ و روى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خطّ مصفحهم المنسوب إليهم فأفردوا من كل مصر وجّه إليه عثمان مصحفًا إمامًا هذه صفته، وقراءته على مصحف ذلك المصر.

[1] د. العبيدي (فتحي): الجمع بالقراءات المتواترة ص145.
[2] ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): النشر في القراءات العشر 46/1.
[3] د. العبيدي (فتحي): الجمع بالقراءات المتواترة ص148 بتصرف.
[4] د. الحبش (محمد) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ص73.

فكان أبو عمر ومن أهل البصرة، وحمزة وعاصم من أهل الكّوفة وسوادها، والكسائي من أهل العراق، وابن كثير من أهل مكّة، وابن عامر من أهل الشّام، ونافع من أهل المدينة. كلّهم ممّن اشتهرت إمامته، وطال عره في الإقراء، وارتحال النّاس إليه من البلدان))[1].

وقد أنكر العلماء على ابن مجاهد اقتصاره على سبعة قراء، ذلك أن قصير النظر يحسبها هي الأحرف السبعة التي أشار إليها الرسول صلى الله عيه وسلم، وفي ذلك يقول أبو العباس بن عمار ملقيا اللوم على ابن مجاهد(( لقد نقل مسبّع هذه السّبعة ما لاينبغي له، وأشكل الأمر على العامّة بإيهامه كلّ من قل نظره أنّ هذه القراءات هي المذكورة في الخبر ، وليته إذا اقتصر نقص عن السّبعة أو زاد ليزيل الشّبهة))[2].

((وعبارة (القِرَاءَات السَّبْع) لم تكن قد عرفت في الأمصار الإسلامية حين بدأ العلماء يؤلّفون في القراءات، والسّابقون منهم كأبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي جعفر الطّبري، وأبي حاتم السّجستاني، ذكروا أضعاف تلك القراءات، وإنّما بدأت هذه العبارة تشتهر على رأس المائتين بإقبال النّاس في الأمصار الإسلامية على قراءة بعض الأئمّة دون بعض))[3].

قال مكي بن أبي طالب (437 هـ): (( فأمّا من ظنّ أنّ قراءة كلّ واحد من هؤلاء القرّاء، كنافع، وعاصم، وأبي عمرو، أحد الحروف السّبعة الّتي نص النّبي عليها، فذلك منه غلط عظيم))[4].

ومع تعاقب حركة التلقي والتلمذة لرواية القرآن الكريم نشأ ما عرف بالقراءات القرآنية وقد نشأ هذا العلم في النصف الثاني من القرن الهجري الأول حيث عرف مجموعة من القراء الذين يحفظون القرآن بسند صحيح متصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – يلتقي معظمهم في الرواية إليه (أي رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقد كثر هؤلاء القراء وظهرت بينهم كثير من القراءات المتعددة الآية الواحدة يتوافر بعضها فيها لا يرقى بعضها الآخر إلى مستوى التواتر هما حط بالبعض إلى قصر القراءات في روايات وطرق محدودة كان ابن مجاهد أول من ألف في ذلك في كتابه "السبعة" معتبرا قراءة من عرفوا بعد ذلك بالقراء السبعة. ومشذذا لبقية القراءات وأتى بعد ابن مجاهد من اعتبر عشر قراءات وآخر جعلها إحدى عشرة وآخر أربعة عشرة قراءة[5].

---

[1] القيسي (مكي بن أبي طالب): الإبانة عن معاني القراءات ص47- 48.
[2] السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر): الإتقان في علوم القرآن 274/1.
[3] صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن ص248.
[4] القيسي (مكي بن أبي طالب): الإبانة عن معاني القراءات ص 5.
[5] دكتور عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف العلامة. مركز الغدير – الدراسات والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان الأمة الأربعة ص09.

وقد اعتنى العلماء والمفسرين بالقراءات القرآنية من جميع زواياها الدلالية واهتموا بها اهتماما كبيرا وركزوا على أساليبها البيانية.

ومرعلم القراءات كما يمر كل علم بمراحل مختلفة ومتتالية تكون خلالها بداية من نزول القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم بأحرف سبعة إلى أن صار علما قائما مدونا في الكتب له مبادئه وأصوله يهتم له وبه كل من كان له عناية بهذا العلم وتم تدوين القراءات بعد وضع الشروط لقبولها واعتبارها قرآنا وقد وقع الخلاف عند العلماء في بداية نزول القراءات – هل بدأ نزولها في مكة المكرمة أو المدينة على قولين.

القول الأول: أن بداية نزولها كان بمكة المكرمة وذلك الأدلة التالية:

1)- الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف ومنها "أقرأ في جبريل على واحد. فراجعته فلم أزل أستزيده، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف" فوجه الأدلة واضح في أن القراءات تزامن نزولها مع نزول القرآن الكريم. بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم:" أقرئني جبريل على حرف أي بداية نزول القرآن الكريم وهكذا كان يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل الزيادة.

2)- أن القرآن الكريم نزل بحرف وبأكثر من حرف والناظر في سور القرآن الكريم يجد أن معظم سور القرآن نزلت بمكة حيث إن عدد السور المكية ثلاثة وثمانون سورة.

3)- أنه لم يثبت بسند صحيح أن هذه السور نزلت مرة أخرى بالمدينة المنورة فعدم نزولها مرة أخرى دليل على أنها نزلت أول مرة في مكة مشتملة على الأحرف السبعة والقراءات.

4)- أن الغاية التي من أجلها نزلت الأحرف السبعة هي التخفيف على الأمة على اختلاف لغاتها ولهجاتها وهذه الحالة موجودة في مكة ثم إن الأمة أحوج ما تكون إلى التيسير في مكة قبل المدينة[1].

القول الثاني: إن نزول بداية القراءات القرآنية كان في المدينة وذلك الأدلة التالية:

1)- قول النبي صلى الله عليه وسلم:" أقرئني جبريل على حرف فراجعه فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف" وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند بني غفار قال: فأتاه جبريل فقال:" إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال: أسأله الله معافاته ومغفرته. وإن أمتي لا تكيف ذلك ثم أتاه الثانية فقال:" إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال:" أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تكيف على ذلك ثم جاء الثالثة فقال:" إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف. فقال:" أسأله الله معافاته

[1] إعداد الدكتورة هدى حراق، علم القراءات سنة 2013- 2014م ص15.

ومغفرته وإن أمتي لا تكيف ذلك، ثم جاء الرابعة فقال:" إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأينما حرف قرءواعليه فقد أصابوا"[1].

ووجه الدلالة في الحديث: أن هذا الحديث يدل على الوقت الذي رخص فيه أن يقرأ القرآن على سبعة أحرف وهو في المدينة بعد الهجرة. بدليل أن (أضاة بني غفار) هو مستنقع ماء قرب المدينة.

2)- أن الأحاديث التي ورد فيها خلاف الصحابة في أوجه القراءة كانت في مسجد ومعلوم أن المسجد كان في المدينة ولم يكن في مكة[2].

وتمثلت الأدوار التاريخية للقراءات في نشوئها تعليما لتلاوة أي القرآن الكريم وسوره فكان القرآن يقرأ للتعلم. ثم تطورت إلى تلاوة الآية وسوره فكان يقرأ الأجل التلاوة توخيا للثواب ثم إلى حفظ القرآن كله أو بعضه عن ظهر قلب ومن بعد إلى رواية تستند القراءة إلى الرسول الأعظم الرسول صلى الله عليه وسلم فمجال تخصص تجرد له أساتذة وتلامذة ومنه إلى علم ذوي قواعد وأصول ومؤلفات وأبحاث قدمته مستويا على ساقه.

وقد مرت القراءات القرآنية بأدوار مختلفة قطعتها ضمن مراحل شتى متداخل بعضها في بعض حتى استقرت علما من علوم القرآن الكريم. ومجالات الدراسات النحوية واللغوية بشكل عام[3].

وتكمن هذه المراحل فيمايلي:

المرحلة الأولى ( بدء نزول الوحي):

وقد تمثلت المرحلة الأولى التي هي بمثابة نشوء للقراءة القرآنية بتعليم جبريل القرآن الكريم للنبي العظيم صلى الله عليه وسلم وذلك في بدء نزوله وبأول آية منه وبخاصة إذا كانت الآيات الأولى هي الخمس من سورة ( العلق) كما يذهب إلى ذلك معظم المفسرين حيث أعربت بوضوح عند إقراء وتعليم جبريل القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى "اقرأ" قال في مقدمة كتاب المباني "وقد انتشرت الأخبار أن أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم لسنة 197:" أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ" سورة العلق الآية (2)

ويقول القرطبي في تفسيره: "إن هذه السورة (يعني العلق) أول ما نزل من القرآن في قول معظم المفسرين نزل بها جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على غار حراء[4].

---

[1] علم القراءات ص16 (بتصرف).
[2] المرجع نفسه ص 17 ( بتصرف).
[3] القراءات القرآنية تاريخ وتعريف – الطبعة الأولى ص25- 26.
[4] المرجع نفسه ص 26.

المرحلة الثانية:

فهذه المرحلة فتمثلت في تطور القراءة من تعلم النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن وحفظه بعد إقراء جبريل إياه إلى تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وإقرائه للمسلمين وقراءته أمام من يدعوه إلى الإسلام امتثالا لقوله تعالى:" وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَه على النَّاسِ عَلَى مَكَةَ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيْلاً" سورة الإسراء 107[1].

وتعليم النبي صلى الله عليه وسلم وإقراءه المسلمين وقراءته لمن يدعوهم إلى الإسلام من ثبوت بمكان لا تفتقر معه إلى أي استبدال فقد ورد في هذا أحاديث كثيرة توفرت على ذكرها جوامع الحديث الشريف وتفاسير القرآن الكريم منها:

1/ عن عثمان وابن مسعود وأبي :" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشرة أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل فيعلمهم القرآن والعمل جميعا"[2].

2/ عن أبي عبد الرحمن السلمي:" قال: حدثنا من كان يقرأنا من الصحابة أنهم كانوا يأخذون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات فلا العشر الأخرى حتى يعملوا ما في هذه من العلم والعمل"[3].

وقال في مقدمة كتاب المباني:" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وعده الله عزوجل أن يحفظ القرآن له وعليه في قلبه أمن نسيانه,فعمل أن يحفظه على أمته ولا يزال يقرؤه عليهم ويقرئهم إياه ويعظم به أحيانا ويعرفهم الفرائض والأحكام والمناسب من تأويله الذي يعرف به بعد تلاوته"[4].

المرحلة الثالثة (إقراء المسلمين):

وتمثلت المرحلة الثالثة في تعليم بعض المسلمين البعض أي القرآن وسوره وإقرائهم كذلك وكان يقع هذا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وإرشاده وبقيامه بنفسه به أيضا.

وجاء في خبر نزول مصعب بن عمير المدينة: أنه نزل (دارالقراء) والإشارة إليها بهذا الإسم تعطينا صورة تميز القراء في مجتمع المسلمين آنذاك وتكوينهم ما يشبه المدرس أو المعهد[5].

وقد سبقها تسمية مصعب (المقرئ):" قال الحافظ مغلطاي هو (يعني مصعب) أو من سمي المقرئ حيث بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الأوس والخزرج في العقبة الأولى.

---

[1] سورة الإسراء/107.
[2] البيان للخوئي 37 نقلا عن تفسير القرابي 9/1.
[3] نقلا عن بحار الأنوار 51/19.
[4] مقدمتان في علوم القرآن ص23.
[5] تاريخ القرآن للزنجاني ص03/30.

وجاء في حديث إسلام عمر:" وكان خباب بيت الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن"[1].

ويتبين لنا أن علم القراءات مر بعدة مراحل وحقب زمنية تمثلت من بعد مراحل في تعلمه وتطوره من طرف العديد من القراء والفقهاء.

[1] سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الإبن هشام 366/1(محي الدين).

# المبحث الثالث: اختلاف القراءات القرآنية

لقد حظيت القراءات القرآنية باهتمام المسلمين منذ نهضتهم الأولى على يد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام إلى يومنا هذا، فلقد تجرد عدد كبير من علماء المسلمين لخدمة هذا الكتاب، وأفنوا أعمارهم بتتبع كل كبيرة وصغيرة حول هذا العلم، وسطروا كل ما جاءت به عقولهم وأفكارهم في مؤلفات أصبحت مفخرة المسلمين ومضان الدارسين من بعدهم في الدرس والتأليف، والمتأمل في الدرس اللغوي العربي يجد أنه الدرس العربي قد تأثر تأثرا واضحا بهذه المؤلفات، إذ لا يكاد يخلو كتاب في أصوات العربية وصرفها ونحوها من جملة كبيرة من القراءات وما يتصل بها من مسائل مثلت القواعد والضوابط التي أصلت و رفدت مفردات هذه العلوم التي سطرها علماء المسلمين.

وكان من بين المهتمين بتاريخ القرآن والقراءات طائفة كبيرة من المستشرفين، درسوا تاريخ القرآن والقراءات، وكتبوا في ذلك كتبا وأبحاثا كثيرة، كان بعضها يتسم بالجدية والنظرة العلمية، وكثير منها لا يخلو من الطعن والتشكيك في القرآن وقراءاته، وكانت مسألة الإختلاف في القراءات القرآنية من المسائل التي اتخذها عدد من المستشرفين مسوغاً للطعن في القرآن الكريم[1].

وراحوا يصفون القرآن وقراءاته بالتناقض والإضطراب وعدم الثبات، وحاولوا تشكيك المسلمين في ذلك، وكان وراء ذلك كله نفي النبوة و الوحي عن النبي – صلى الله عليه وسلم- وانكار أن يكون القرآن بقراءاته من الله سبحانه وتعالى، ومن أجل هذا كله حاول أن يبين حقيقة هذا الإختلاف، وموقف علماء المسلمين منه، ومفهومهم له، ومقاصد الإختلاف في القراءات القرآنية، والحديث عن القراءات القرآنية يرتبط بالمراحل الأولى التي تلقى فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- آيات التنزيل، ومن ثم تبليغها للصحابة، وكيف تلقى الصحابة الكرام آيات هذا الكتاب وجهودهم في نشر معاني هذه الآيات ومراد الله منها مع العناية بالحفاظ على نقلها للناس كافة كما تلقوها من فم النبي –صلى الله عليه وسلم- وبهذه المعاني وهذا اللسان سار عدد كبير من الصحابة ومن بعدهم منال تابعين يعلمون الناس قراءة القرآن وأحكامه، هذا المشهد يصوره لنا عطاء بن السائب فيما حدث به حماد بن زيد وعيره إنّ أبا عبد الرحمن السلمي قال: إن أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يتجاوزوهن إلى العشر الآخر حتى يعلموا ما فيهن فكنا نتعلم القرآن والعمل به، ومن هذا يترتب الحديث بشكل موجز عن مراحل نقل القرآن وجمعه قبل الحديث عن القراءات والمراحل التي مرت بها، لأن علم القراءات القرآنية ثمرة من تكلم البذورالمباركة وقد جاءت آيات كثيرة تبين كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى هذا القرآن وحاله مع هذا التلقي،

[1] ينظر: معرفة القراء الكبار (ص54).

من هذه الأيات التي تشير إلى هذه المعاني والتي سنقف عندها بالدرس والتحليل قوله تعالى:" لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، انَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهْ"[1].

هذه الآيات تؤكد أمرمهم، وهو أن ليس للرسول –صلى الله عليه وسلم- من أمر هذا القرى نالا تبليغه للناس كما سمعه، دون أي تغيير، وهذا ما أشار إليه الحديث بدقة بقوله: ( فإذا انطلق جبريل قرأه النبي – صلى الله عليه وسلم- كما قرأه جبريل) فقد تكفل الله عز وجل بحفظ آيات هذا الكتاب وجمعه وبيانه للناس، إذا ما كان للنبي –صلى الله عليه وسلم- إلا إتباع الوحي في تبليغ آيات التنزيل دون أي زيادة أو نقصان أوتغيير، ثم تأتي مرحلة تلقي الصحابة لهذه الآيات بعدما بلغ الرسول –صلى الله عليه وسلم- ما أنزل إليه من ربه، وقرأ القرآن الكريم على أصحابه فحفظه منهم من حفظ، وكتبه منهم من كتب، قال أبو شامة(ت665هـ):" وحفظه في حياته جماعة من أصحابه، وكل قطعة منه كان يحفظها جماعة كثيرة، أقلهم بالغون حد التواتر"[2].

وكان من أشهر حفاظ القرآن ومعلميه من الصحابة جماعة منهم بعد الخلفاء الراشدين: معاذ بن جبل وزيد بن ثابت، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء، وغيرهم[3] وما انتقل رسول الله –صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى إلاّ والقرآن مجموعا ومكتوبا عند جمع من الصحابة، ولكن لم يجمع في مصحف منظم في حياته، وذلك لأن القرآن كان ينزل مفرقا، ثم جمع في عهد الصديق بين لوحين عقب معركة اليمامة حين استحر القتل بالمسلمين، ولا سيما حملة القرآن وتفاصيل هذه المرحلة من جمع القرآن معروفة مشهورة في كتب الحديث والتاريخ وعلوم القرآن.

هكذا تلقى الصحابة القرآن من رسول الله بغاية الإتقان والضبط، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم- قد وجه بعضهم إلى بلدان ليعلموا الناس تلاوة القرآن وأحكام الدين[4] وظهرفي قراءة الصحابة للقرآن تباين في نطق بعض الكلمات، يرجع ذلك إلى ما أباح لهم به رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وأقرهم عليه، بسبب أن الله لم يجعل على عباده حرجا في دينهم ولا ضيق عليهم فيما افترض عليهم، إذ كانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة، ولسان كل صاحب لغة لا يقدر على رده إلى لغة أخرى الا بعد تكلف ومئونة شديدة، ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته لا شتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل متسعا في اللغات ومتصرفا في الحركات، فأمر رسوله بأن يقرئ كل قوم

[1] سورة القيامة: الآية [ 19-16].
[2] المرشد الوجيز (صفحة 33).
[3] جمال القراء (صفحة 424).
[4] تأويل مشكل القرآن (ص39) والإبانة (ص42-43).

بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم،فقوم جرت عاداتهم بالهمز وقوم بالتحقيق وقوم بالفتح وقوم بالإمالة وهكذا الإعراب واختلافه في لغاتهم وغير ذلك[1].

فلأجل هذا أباح الله لنبيه أن ييسر على الناس ويقرئهم القرآن ما تيسر منه، وهذا يدل عليه حديث أبي بن كعب أنه قال: لقي رسول الله –صلى الله عليه وسلم- جبريل، فقال: ياجبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ والكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط: قال: يا محمد إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف[2].

[1] المرجع نفسه(السابق)

[2] الحديث في سنن الترمذي 194/5 رقم2944.

# المبحث الرابع:علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة

## أ-مفهوم الأحرف السبعة

معنى الحرف لغة: الحرف هو كل شيء طرفه، وشفره وحده، ومن الجبل أعلاه المحدد، ويطلق على واحد حروف التهجي، وعلى الناقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة، ويطلق على سيل الماء أيضا.

وهو عند النحاة ما جاء بمعنى ليس باسم ولا فعل، وفي قوله تعالى: (وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدْ الله عَلَى حَرْفٍ). وهو أن يعبده على السراء لا الضراء، أي لا يدخل في الدين متمكنا.

قال الشيخ عبد العظيم الزرقاني " وهذه الاطلاقات الكثيرة تدل على أن لفظ الحرف من قبيل المشترك اللفظي، والمشترك اللفظي يراد به أحد معانيه التي تعينها القرائن وتناسب المقام.

وهو كما قال يحمل على أحد معانيه التي تعينها القرائن ويقتضيها الإستعمال، وليس هو من المتشابه الذي لا يدري له معنى في إدراكه، كما ذهب إليه السيوطي.

وقال ابن قتيبه: " الحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم، وعلى الكلمة الواحدة ويقع الحرف على الكلمة بأسرها والخطبة كلها والقصيدة بكمالها".

معنى الحرف اصطلاحا:

لم تزل مسألة تحديد معنى الحرف الوارد في الحديث بين أخذ ورد بين العلماء بمختلف اختصاصاتهم، واضطربت فيها الأراء اضطرابا شديدا وتعددت فيها الأقوال تعددا كبيرا، والأحرف السبعة بمفهومها العام في علم قراءات القرآن هي: عبارة عن التنوع اللفظي، والتعدد اللغوي، في الخصائص التي نزل بها القرآن من حيث أن جمع معظم اللغات العربية المتداولة في ذلك الوقت، فكان مشتملا على الألفاظ العربية باستعمالاتها المتعددة...[1] كما أن الكلمة الواحدة قد تكون متعددة الإستعمال باختلاف حروفها، فمثلا: إبراهيم يقال فيه أيضا: أبراهام، وإبراهيم، وهكذا. فأحرف الهجاء العربية تبنى منها الكلمة، وتتعدد اللغات العربية في استعمال الكلمة الواحدة بالإختلاف في الحروف. فينطق الحرف تاما على أصله، أو ينطق ممزوجا بحرف آخر، أو بتقليل نطقه، أو بتغيير حركاته، أو غير ذلك، وهذا يجعل اللفظ الواحد متعدد اللغات[2].

[1] الأحرف السبعة للقرآن عثمان بن سعيد الداني أبو عمر والأندلسي ج- دار المنارة – جدة، الطبعة الأولى سنة (14186- 1997) ص84

[2] نفسه ص85

## ب- علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة:

في إطار تناولنا للقراءات القرآنية، كما تناولنا الأحرف السبعة من علوم القرآن الكريم، وهو ما يثير تساؤلا بين القراء عما إذا كان هناك علاقة بينهما؟

والسؤال طرح على الدكتور أحمد المعصراوي – الأستاذ بجامعة الأزهر فقال: إن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم أول الأمر كانت كثيرة جدا، منها ما نقل نقلا متواترا، ومنها ما كان ينسخ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من كل سنة، وفي السنة الأخيرة من حياته – صلى الله عليه وسلم- عارضه الوحي بالقرآن مرتين، وفي هذه المعارضات بيان لما نسخ وما بقي ولذلك كان من القواعد التي اتبعت في جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه أن تكون القراءة قد ثبتت في العرضة الأخيرة[1].

فإذا كان المراد بالقراءات المتواترة التي تحققت فيها شروط القراءة الصحيحة وهي التواتر وموافقة أحد المصاحف العثمانية ووجه من وجوه اللغة العربية فليست الأحرف السبعة هي القراءات ومن المتفق عليه أن الأحرف السبعة ليست هي القراءات السبع التي نقلها الأئمة السبعة المعروفون، لأن القراءات المتواترة تشمل قراءات ثلاثة أخرى. والعلماء لهم رأيان في علاقة القراءات العشر المتواترة بالأحرف السبعة.

الرأي الأول: أن القراءات العشر تمثل حرفا من الأحرف السبعة، وهو رأي بعض العلماء ومنهم الإمام ابن جرير الطبري، وحجتهم على ذلك أن عثمان بن عفان رضي الله عنه حمل الأمة على المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار، وكانت على حرف قريش وبقية الأحرف نزلت في بداية الأمر للتيسيرعلى الأمة.

الرأي الثاني: القراءات العشر جزء من الأحرف السبعة وهو الذي تحققت فيه شروط القراء المقبولة، لأن الأحرف السبعة كانت كثيرة ونسخ بعضها، وروي بعضها شاذا، بسبب فقد الشروط[2].

[1] صحيفة الاتحاد دكتور أحمد المعصراوي 2019.
[2] المرجع السابق. صحيفة الاتحاد. دكتور أحمد المعصراوي 2019.

# المبحث الخامس: أقسام القراءات القرآنية

إن معيار قبول القراءة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم هو السماع والرواية ولازال هذا المعيار معتمدا من طرف الجميع إلى أن ظهر مايو جب إحداث معيار أخر جديد وهو معيار موافقة الرسم العثماني على الرغم من احتمال خطة لقراءات لأتمت بصلة إلى الرواية الصحيحة غير أن واضعي هذا الشرط قصدوا أن يكون الرسم مصاحبا للرواية تابعا لها.

قال مكي (ت 437هـ) حين تكلم عن أقسام القراءات:

" أن جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام".

قسم يقرأبه اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهي:

أن ينقل عن الثقات إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعا ويكون موافقا لخط المصحف فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به وقطع على مغيبه وصحته وصحفه أنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته أخذ المصحف وكفر من جحده ثم جاء بعد ذلك ابن الجزري يؤكد هذا التقسيم بقوله:" كل قراءة وافقت مطلقا و وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا وتواتر نقلها هذه القراءة المتواترة المقطوع بها"[1].

وهذا القسم من القراءات القرآنية عرف بالقراءة المتواترة ويمكننا أن نلخصها هذه في ثلاثة أقسام وهي:

- المتواترة: وهي القراءة المقطوع باتصالها بالنبي صلى الله عليه وسلم سواء تواتر نقلها أم استفاض. فتنتظم في هذا القسم: المتواترة والمستفيضة من الأقسام المذكورة.

- الأحادية: وهي القراءة الجامعة الأركان الثلاثة ولم يبلغ نقلها مستوى معه القطع باتصالها بالنبي صلى الله عليه وسلم.

-الشاذة: وهي المخالفة للرسم.

التفرقة بين المتواتر والشاذ:

للتفرقة بين المتواتر و الشاذ من القراءات كما يذكر ابن الجزري في للتفرقة بين المتواتر والشاذ من القراءات كما يذكر ابن الجزري في منجد المقرئين لابد من معرفة مناهج مؤلفي القراءات: فمن أقام تأليفه على أساس من الإختيار الذي يعتمد بدوره على اشتراط وجود أركان القراءة المتواترة فيما يختاره وتلقى الناس كتابه بالقبول بعد نقله متواترا وذلك من

[1] ابن الجزري (محمد بن محمد) منجدا المقرئين ومرشد الطالبين ص39.

الكتب التالية: " غاية ابن مهران، وغاية أبي العلاء وسبعة ابن مجاهد، وتيسير أبي عمرو الداني، وموجز أبي علي الأهوازي، وتيمرة ابن أبي طالب ونشر ابن الجزري وتقريبه وغيرها.

- ومن أقام تأليفه على أساس مع من جمع ما يصل إليه دونها اشتراط توافر ما ينقله على الأركان فلا يعد ما ينقله متواترا.

وإنما يرجع فيه إلى أمثال المؤلفات المذكورة في القسم الأول فيها وافقه منها فهو متواتر وما خالفه فهو شاذ.

-القراءات الصحيحة:

وتنقسم إلى قسمين الجامعة الأركان الثلاثة والشاذة.

1- الجامعة الأركان الثلاثة:

ويعرفها ابن الجزري ب" ما صح سنده ينقل العدل الضابط عن الضابط كفا إلى منتهاه ووافق العربية والرسم"[1]. وينقسم إلى قسمين أيضا هما المستفيضة وغير المستفيضة.

أ)- المستفيضة:

وهي التي استفاض نقلها وتلقتها الأمة بالقبول ويمثل لها ابن الجزري بما انفرد به بعض الرواة أو بعض الكتب المعتبرة وبمراتب القراءة في المد[2].

ويلحق هذا القسم بالقراءة المتواترة حتى وإن لم يبلغ مبلغها، وذلك الاستفاضة وقبول الأمة عليه واقترانه بما يفيد العلم باتصاله رسول صلى الله عليه وسلم الذي هو الأساس في اعتبار القراءة قرآنا.

ب)- غير المستفيضة:

وهي التي تستفيض في نقلها ولم تتلقها الأمة بالقبول. وهذا القسم موضع خلاف في قبول عند المقرئين والأكثر على قبوله ويعرفها ابن الجزري ب" ما وفق العربية ومع سنده وخالف الرسم". ويمثل له ابن الجزري بما ورد بإسناد صحيح وزيادة أو نقص أو إبدال كلمة بأخرى ونحو ذلك"[3].

---

[1] منجد المقرئين ص10.
[2] منجد المقرئين ص17.
[3] منجد المقرئين ص17.

# الفصل الثاني

## أثر القراءات القرآنية في الأحكام الشرعية

# تمهيد

القراءات القرآنية المتواترة والشاذة أثرت أثرا واضحا في الأحكام الفرعية الشرعية في المعاملات و العيادات وغير ذلك من أحكام الفقه المعروفة بالفروع وذلك الأن علم أصول الشريعة لم يقع فيه خلاف بين الفقهاء الأربعة أئمة أهل السنة والجماعة.

وتضمن هذا الفصل مبحثان:

**المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية في الفقه**

**المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في التفسير**

# المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية في الفقه

إن القراءات القرآنية علم من العلوم الرافدة لعلم التفسير في النهوض بجملة من الوظائف نحو معرفة مراد الله تعالى من تبيان آياته وما ترمي إليه من أحكام وحكم التشريعات ومعرفة مراتب الحجج والأدلة منها وغير ذلك على وجه الصحة والدقة العلمية ونعرف أيضا أن المفسرين على اختلاف في المدارس والمناهج بقدر تنوع مشاريعهم و اجتهاداتهم من مفسر يكتفي بالأثر إلى آخر يعتمد الرأي إلى ثالث متوسط جامع بينهما[1].

وإن وجدنا أصولهم المذهبية ومنطلقاتهم الفكرية تباينا فإننا نلحظهم يشتركون في إجراءات عامة وهم يوجهون القراءات القرآنية وغيرها في تفسيراتهم الآيات القرآنية بدرجات متفاوتة كما وكيفا. أي من داخل القراءات لغوية وأخرى خارجة من هذا النطق اللغوي مسالك جامعة بينهم وأليات مطرودة يجرونها على القراءات ليكون لهذه الأخيرة أثر دلالي واضح في مختلف المباحث العقدية وما شكل من .. اللغوية والفقهية[2].

وما سنتطرق إليه فيما سيأتي من مباحث كفيل بتوضيح ما ذكرناه بهذا الصدد.

1- موقف الفقهاء من القراءات القرآنية:

لقد كان الأئمة الفقهاء رحمهم الله تعالى على علم كبير بالقراءات وكانوا يهتمون بها اهتماما كبيرا، وذلك لأنهم يبحثون عن وجوهها للإستدلال بها على[3] الأحكام الشرعية وما يترتب /على القراءات من آثار فقهية.

أ- موقفهم من القراءات المتواترة:

قد جمع بعضهم بين علمي الفقه وعلم القراءات وأتقن كلا العلمين وذلك لارتباطهما ببعضهما في بيان الأحكام الشرعية ومن بين هؤلاء الذين اهتموا بالعلمين معا الإمام الحسن البصري الذي قال عنه الإمام الشافعي رحمهما الله تعالى(( لو أشاء أن أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن البصري[4] لقلت، لفصاحته)). ومنهم الإمام المفسر أبو عبد الله القرطبي الفسر الذي جمع في كتابه بين القراءات القرآنية والأحكام الفقهية.

[1] عمر حوري – منهج التفسير عند الإمام الطبري ص337 (بتصرف).
[2] المرجع نفسه (بتصرف).
[3] ينظر
[4] علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية- نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل. ص368.

وكان الأئمة الفقهاء مع عظيم منزلتهم وغزارة علمهم يعظمون علماء القراءات ويرجعون إليهم في بعض الأمور، من ذلك قول الإمام أبي حنيفة - رحمه الله تعالى- لإمام حمزة الزيات أحد القراء السبعة: ((شيئان غلبتنا عليهما لا تنازعك فيهما: القرآن والفرائض))[1].

وقد شهد إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله لإمامين من أئمة القراء من المدينة المنورة في عهده في القراءات وهما الإمام نافع والإمام أبو جعفر رحمهما الله[2].

قال مالك عن أبي جعفر: (( كان أبو جعفر رجلا صالحا يقرئ الناس في المدينة))[3].

ولولا معرفة الإمام مالك رحمه الله بعلم القراءات وفهمه لهذا العلم فهما دقيقا لما شهد بالصلاح الإمام أبي جعفر رحمه الله.

وقال مالك أيضا عن قراءة نافع ((قراءة أهل المدينة سُنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال نعم)). وحينما سئل عن حكم الجهر بالبسملة أثناء الصلاة، قال:(( سلوا نافعا فكل علم يسأل عنه أهله ونافع إمام الناس في القراءة.

وحين سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن القراءات أيها أحب إليه قال:((قراءة أهل المدينة. أي قراءة نافع قيل: فإن لم يكن: قال: فقراءة عاصم من رواية أبي بكر بن عياش وأثنى على قراءة أبي عمر والبصري ولم يكره قراءة أحد من العشرة، الإقراءة حمزة والكسائي، كما فيها من الكسر والإدغام والتكلف غير أنه نقل عنه التسهيل في ذلك، وأن قراءتهما في الصلاة جائزة وهذا من باب الإختيار لا من باب الترجيح[4].

مما سبق يتبين لنا أن الفقهاء رحمهم الله تعالى كانوا يقرؤون بقراءات متعددة، وأنهم كانوا يهتمون بعلم القراءات اهتماما كبيرا كما ذكرنا، مما جعلهم يستطيعون التمييز بين القراءة المتواترة وغير المتواترة والمقبولة وغير المقبولة من جهة ما يترتب على القراءة من أثر فقهي وحكم ينبغي عليه المذهب بسبب اختلاف القراءة[5].

والعلماء الفقهاء رحمهم الله يوحون العمل بالقراءتين كلتيهما مادامتا متواترتين لأنه لا أولوية بينهما مادامت كل واحدة منهما قد ثبتت قرآنيتها وتواترها وأجمع المسلمون على جواز القراءة بها[6].

---

[1] نفسه- ص369.

[2] علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، المرجع السابق ص368.

[3] نفسه ص369.

[4] نفسه ص369.

[5] علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، نبيل بن محمد آل إسماعيل، المرجع السابق ص380.

[6] ينظر ص380.

وهكذا رأينا أن موقف الفقهاء من القراءات المتواترة هو موقف المقرين لهذه القراءات الموجبين للعمل بها متى صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما موقفهم من القراءات الشاذة فهو ما سنبينه في الفقرة التالية:

## ب- موقفهم من القراءات الشاذة:

مواقف الفقهاء رحمهم الله تعالى من القراءات الشاذة تتضح في قبولهم للقراءة الشاذة والإحتجاج بها في الأحكام الفقهية. واختلف الفقهاء في الإحتجاج بالقراءات الشاذة على مذهبين:

أ- المذهب الأول: إنها حجة يجوز العمل بها. وهذا مذهب الحنفية وهو الراجح عند الحنابلة وحكاية عن مالك وجمهور الشافعية، منهم أبو حامد، والمارودي وابن يونس[1] والرافعي، وابن السبكي وغيرهم من متأخري الشافعية والزيدية.

قال الكمال ابن الهمام:((القراءة الشاذة حجة ظنية خلافا للشافعي.

وقال ابن قدامه:((الصحيح أنه حجة، لأنه يخبر. أي الصحابي الذي روى القراءة الشاذة –أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فإن لم يكن قرآنا فهو خبر)).

وقال ابن حجر الهيثمي ((والقراءة الشاذة يحتج بها في الأحكام كخبر الواحد على المعتمد))[2].

ب)- المذهب الثاني: أنها ليست بحجة ولا يجوز العمل بها وهذا مذهب الإمام مالك، وأحد قولي الشافعي وبعض أصحابه ورواية عن أحمد وقول لابن حزم.

وبالنظر إلى المذهبين والجمع بينهما أو ترجيح أحدهما على الآخر أقول: إن الأقرب إلى الصواب في نظري والله أعلم هو القول[3] بالتفصيل: لأن القراءة الشاذة إنما يحتج بها إذا وردت لبيان ترجيح الحكم، وليست بحجة إذا وردت لإبتداء الحكم.

وذلك لأنه إذا روي عن التابعين ما يفسر به القرآن فيستحسن فكيف إذا روي عن كبار الصحابة –رضي الله عنهم ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى، هذا إذا كانت القراءة الشاذة لم تناقض الصريح وإلا فلا حجة فيها،إنها لا تعتبر حجة إذا وردت لابتداء الحكم، قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري:" والأصح أنه أي الشاذ- يجرى مجرى

---

[1] علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم التشرعية- نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل المرجع السابق- صفحة 371.

[2] نفسه- ص373.

[3] علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل- دار النشر مكتبة مملكة ع.سعودية 1419هـ ط (1) ص373.

الأخبار الآحاد في الاحتجاج، لأنه منقول عن النبي- صلى الله عليه وسلم- ولا يلزم من انتقاء خصوص قرآنيته انتقاء عموما خبريته وقيل: لا يحتج به لأنه إنما نقل قرآنا ولم تثبت قرآنيته وعلى الأول احتجاج كثير من أئمتنا على قطع يمين السارق بقراءة "أيمانها" وإنما لم يوجبوا التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءة (متتابعات) لما صحح

الدار قطني[1].

إسناده عن عائشة رضي الله عنها: ((نزلت )) ((فصيام ثلاثة أيام متتابعات)). فسقطت (متتابعات) أي نسخت تلاوة وحكما ولأن الشاذ إنما يحتج به إذا ورد لبيان الحكم كما في (أيمانهما) بخلاف ما إذا ورد لابتداء الحكم لا يحتج به كما في (متتابعات) على أنه قيل: إنها لم تثبت عن أبي ابن مسعود.[2]

أمثلة الأثر القراءات القرآنية في الأحكام الفقهية:

في بيان أثر القراءات القرآنية في الأحكام الفقهية سنذكر هنا جملة من الأمثلة توضح ذلك الأثر وقد قسمنا الأمثلة إلى قسمين:

القسم الأول: أمثلة توضح أثر القراءات المتواترة في الأحكام الفقهية.

القسم الثاني: أمثلة توضح أثر القراءات الشاذة في الأحكام الفقهية. وقد سبق أن ذكرنا مواقف الفقهاء من الإحتجاج بالقراءات القرآنية متواترها وشاذها وفي هذا المبحث إيضاح جلي لتلك المواقف الدالة على تأثير القراءات في الأحكام الفقهية.

أ-القسم الأول: أمثلة الأثر القراءات المتواترة:

المثال الأول: عند قوله تعالى(( وَ لاَ تَقْرَبُهُنَ حَتَى تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهَ إِنَ اللَّهَ يُحِبُ الْتَوَابِيْنَ ويُحِبُ الْمُتَطَهِرِينَ))[3]. سورة البقرة :الآية 222.

- قراءة تخفيف الطاء في (يَطْهُرْنَ) بإسكان الطاء وضم الهاء وهي قراءة الجمهور.
- قراءة تضعيف الطاء في (يَطَّهَرَنَ) بتشديد الطاء والهاء وفتحها وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف البزار[4].

واختلاف القراءتين في هذه الآية الكريمة قد ترتب عليه حكمان مختلفان وذلك يسبب اختلاف المفسرين والفقهاء في معنى **يَطْهُرْنَ** بالتخفيف و **يَطَّهَرْنَ** بالتضعيف وترجيح إحداهما على

---

[1] نفس المرجع ص374.
[2] علم القراءات: نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل المرجع السابق، ص374
[3] سورة البقرة الآية 222.
[4] النشر في القراءات العشر 238/2.

الأخرى. فمن قرأ بالتخفيف فعلى معنى زوال الدم أي زوال دم الحيض غاية النهي عن قربانهن. ومن قرأ بالتضعيف فعلى معنى يتطهرن أي يغتسلن أو يستعملن الماء بأن تغسل موضع لكم منها فقط أو تتوضأ.

ورجح جماعة من العلماء قراءة التضعيف على قراءة التخفيف بدليل قوله تعالى عقب ذلك (فإذا تطهرن) وقد أجمع القراء على قراءته هنا بالتشديد فيكون معنى الآية : ((وَلاَ تَقْرَبُهُنَّ حَتَّى يَطْهُرنَ فَإِذَا تَطَهَرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللهُ))[1]. وعلى هذا يختلف الفقهاء في معنى الطهر الذي تحليه المرأة لزوجها.

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ((وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبراهيم مُصَلًّى))[2]. في قوله تعالى (وَاِتَّخَذُوا) من هذه الآية قراءتان متواترتان.

الأولى: بفتح الخاء على أنه فعل ماض على سبيل الإخبار وهي قراءة نافع وابن عامر[3].

الثانية: قراءة الجمهور بكسر الخاء (وَاِتَّخِذُوا) على سبيل الأمر.

وحجة أصحاب القراءة الأولى أن هذا إخبار من الله عن ولد إبراهيم عليه السلام أنهم اتخذوا مقام إبراهيم مصلى وهو مردود إلى قوله تعالى: ((وإذ جعلنا البيت مثابة للناس و أمنا)). أي مرجعه أول الآية.

أما قراءة (كسر الخاء) فهي تفيد الأمر والأمر يقتضي الوجوب ويؤكد ذلك ما ثبت على النبي –صلى الله عليه وسلم- لما طاف بالبيت الحرام قرأ هذه الآية الكريمة وصلى ركعتين خلف القام ممثلا بذلك الأمر في قوله تعالى: ((وَاِتَّخَذُوا مِنَ مَّقَامَ اِبْرَاهِيْمَ مُصَلًّى)).

والفقهاء فقد اختلفوا في الإستدلال بهذه الآية فمن قرأ بصيغة الخبر استدل بالآية على أن الصلاة خلف المقام سنة، وقد قال بهذا القول: الأئمة: مالك وأحمد بن حنبل والشافعي في أحد أقوالهم.

المثال الثالث: عند قوله تعالى: (( وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ اَلْمَسْجِدِ اَلْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيّهِ فَإِنْ قاتلوكم فَاقْتلوهم كذلك جزاء الكافرين))[4]. ورد في هذه الآية الكريمة قراءاتان متواترتان:

الأولى: بإثبات ألف في الألفاظ: ((تقاتلوهم – يقاتلوكم قاتلوكم) وهي قراءة الجمهور من القراء العشرة.

الثانية: بحذف الألف في الأفعال الثلاثة الذكورة وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف البزار.

---

[1] ينظر : التفسير الكبير للرازي 82/6.
[2] سورة البقرة الآية 125.
[3] أخرجه مسلم في صحيحه في(كتاب الحج) الباب استحباب رمي الجمرة العقبة) 943/2.
[4] سورة البقرة الآية 191,

- وقاتل بإثبات الألف على وزن فَاعَلَ، فعل رباعي يدل على المفاعلة وقتل بحذف الألف على وزن فَعَلَ - فعل ثلاثي[1].

- والقراءة الأولى: تدل على النهي عن سبب القتل وأن الله تعالى قد نهانا عن قتال المشركين وأن لا نبدأهم بالقتال حتى يبدأوا به فإن بدأوا القتال بالفعل فقد وجب قتالهم حتى ولو كان ذلك عند مسجد الحرام.

- والقراءة الثانية: التي يحذف الألف فهي واضحة الدلالة في النهي على ما إذا التجأ الكافر إلى الحرام هل يقتل أم لا؟ وتفيد نهي المسلمين عن قتل المشركين حتى يقتل بعض المسلمين بأيدي المشركين[2].

والفقهاء رحمهم الله متفقون على أن الله تعالى قد نهى عن القتال في المسجد الحرام ولا يجوز على المسلم أن يقاتل الكافر فيه إلا إذا كان الكافر قد بدأ بالقتال وعلى هذا فإن القراءة الأولى تكون واضح الدلالة في ذلك.

المثال الرابع: عند قوله تعالى:(( وَلاَ يُضَارْ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ ... ))[3].

اختلف القراء العشرة في قراءة لفظ (يضار) فقرأه ابن كثير والبصريان برفع الراء وقرأه الباقون بفتح الراء واختلف عن أبي جعفر في سكون الراء مخففة فروي عيسى عن طريق ابن سمران وغيره عن ابن سبيب وابن جمان عن طريق الهاشمي وعيسى عن طريق ابن سمران وغيره عن ابن شبيب تشديد الراء وفتحها فيهما.

ولا خلاف بين القراء في مد الألف التي بين الضاد والراء في هذه اللفظة (يضار) وذلك لإلتقاء الساكنين[4].

وقراءة الرفع تفيد أن "لا" نافية والمضارع بعده مرفوع وقراءة الفتح تدل على أن الفعل المضارع مجزوم بعد لا الناهية وقيل يجوز أن تكون "لا" نافية والراء ساكنة إجراء للوصل مجرى الوقف والنفي بمعنى النهي[5].

- والقراءتان أي قراءة الرفع وقراءة النصب قد ترتب عليها أثر فقهي، أن القراءة الأولى وهي قراءة الفتح تفيد أن لا النافية تدل على نفي وقوع الضرر على الكاتب والشهيد من صاحب الحق وتنهي عن الإضرار بالكاتب والشهيد وقراءة الرفع تنهي الكاتب والشهيد عن مصارة صاحب الحق ويرى الحنفية والمالكية أن إحدى القراءات تنهي صاحب الحق

[1] ينظر النشر في القراءات العشر 227/2.
[2] ينظر حجة القراءات الإبن زنجلة ص128.
[3] سورة البقرة الآية 282.
[4] ينظر النشر في القراءات العشر ص228.
[5] ينظر. قلائد الفكر للدجوي والقمحاوي ص27.

عن مضارة الكاتب والشهيد وهي قراءة الرفع والقراءة الأخرى فيها نهي الكاتب والشهيد عن مضارة صاحب الحق وكلاهما صحيح مستعمل.

ب-القسم الثاني: أمثلة أثر القراءات الشاذة:

لقد سبق وذكرنا موقف الفقهاء من القراءات الشاذة واتخاذهم إياها مصدرا من المصادر التي استقوا وبنوا عليها الأحكام الفقهية. وسنوضح ذلك في مثالين لبيان ذلك.

المثال الأول: التتابع في قضاء رمضان:

قال الله تعالى: ((... أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَر وَعَلَى اللَّذِينَ يُطَيِقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنُ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ))[1].

قرأ أبي بن كعب الأنصاري رضي الله عنه (فعدة من أيام أخر متتابعات بحيث اختلف العلماء في قضاء الأيام المفطرة من رمضان هل يجب أن يكون متتابعا أو يجوز قضائها متفرقا؟ واحتجوا بقراءة أبي الذكورة مؤيدين مذهبهم بمايلي:

1/- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله علي وسلم:"من كان عليه صوم من رمضان فليسرده ولا يقطعه"[2].

2/- أن المسارعة والمبادرة إلى التخلص عما عليه من القضاء لقوله تعالى:((وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَّبِكُمْ))[3]. وتتعين تلك المسارعة بالتتابع فكان واجبا.

3/- إن القضاء نظير الأداء والتتابع واجب في الأداء فكان واجبا في القضاء

وذهب الجمهور إلى أنه يجوز التفريق لكن المستجب التتابع وحجتهم قوله تعالى:(( فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَّ))[4]. فإنه نكرة في سياق الأثبات وهي تفيد الإطلاق فيكون ذلك أمر بصوم أيام على عدد تلك الأيام مطلقا ولو كان لابد من التتابع لبينه كما في صوم كفارة الظهار والقتل[5].

قال تعالى:(( فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا)). وقال: ((فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةٌ مِنَ اللهِ))[6].

---

[1] سورة البقرة الآية 184.
[2] السنن للحارق طني كتاب الصيام 192/2.
[3] سورة آل عمران الآية 133.
[4] سورة آل عمران الآية 133.
[5] سورة المجادلة الآية 04.
[6] ينظر : د- نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل.

وقال الشافعي رحمه الله: "من أفطر أياما من رمضان من عذر مرض أو سفر قضاهن في أي وقت شاء في ذي الحجة أوغيرها وبينه وبين أن يأتي عليه رمضان آخر متفرقان أو مجتمعان". وذلك أن الله عزوجل يقول:((فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرْ)). ولم يذكر عن متتابعات وقال في موضع آخر ((العدة أن يأتي بعدد الصوم لا ولاء)). ولم يحتجوا بقراءة أبي رضي الله عنه الشاذة. ولا سيما أنها منسوخة كما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت:" نزلت (فعدة من أيام أخر متتابعات). فسقطت متتابعات فبقي الأمر على إطلاقه[1].

و ذهب المالكية إلى أنها صلاة الصبح وحجتهم أي المالكية والشافعية. قوله تعالى بعدما ذكر الصلاة الوسطى ((وَقُومُوا لِلَهِ قَانِتِينَ)). قرن هذه الصلاة بذكر القنوت وليس في الشرع صلاة ثبت بالإخبار الصحيحة. القنوت إلا في صلاة الصبح فدل على أن المراد بالصلاة الوسطى هي صلاة الصبح ولم يحتجوا بتلك القراءات الشاذة وأبدوا ما ذهبوا إليه بما يأتي:

أولا: أن صلاة الفجر خصائص لم توجد في غيرها منها:

1/- أن الله تعالى جعلها مشهودة فقال:((إِنَّ قُرْآنَ اَلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا))[2]. وذلك أنها تؤدي بحضرة مرئكة الليل وملائكة النهار.

2/- أن الظهر والعصر يجمعان وكان المغرب والعشاء وأما صلاة الصبح فهي منفردة في وقت واحد فثبت أن صلاة الفجر أفضل الصلوات وإذا كان كذلك وجب أن يكون المراد من الصلاة الوسطى صلاة الصبح.

ثانيا: أفرد الله تعالى صلاة الفجر بالذكر الآجل التأكيد وذلك الآن صلاة الصبح أحوج الصلوات إلى التأكيد إذ ليس في الصلوات أشق منها لأنها تجب على الناس في ألذ أوقات النوم[3].

وهكذا فإن أثر القراءات الشاذة على الأحكام الفقهية واضح جلي لمن بحث في الكتب الفقهية التي تستحل بها. ولعل هذه الأمثلة قد بينت أثر القراءات القرآنية المتواترة والشاذة على الفقه واختلاف الفقهاء رحمهم الله.

[1] علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية الأربعة الأولى 1421هـ/2000م،ص393.
[2] سورة الإسراء الآية78.
[3] ينظر مواهب الجليل 498/1 وأحكام القرآن الابن العربي 224/1.

المثال الثاني: الصلاة الوسطى

قال الله تعالى:((حَافِظُوا عَلَى الْصَّلَوَات الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ))[1].

وفي مصحف عائشة وإملاء حفصة رضي الله عنهما:"والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر". وفي بعض الروايات عنهما:"والصلاة الوسطى وصلاة العصر". ولما قرأ ابن عباس رضي الله عنه وغيرهم[2].

وفي مصحف أم سلمة وحفصة رضي الله عنهما (والصلاة الوسطى صلاة العصر) بدون الواو على البدل وبها قرأ أبي بن كعب وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهم[3].

واختلف العلماء في المراد ب(الصلاة الوسطى) بناء على اختلافهم في العمل بتلك القراءات الشاذة. فذهب الجمهور العلماء إلى أنها صلاة العصر. مستندين إلى تلك القراءات فإنه ظاهر في الروايات الأولى والثانية والرابعة وأما الثالثة وهي قراءة:(والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر) فقد أولوها بأحد الأمرين.

الأولى: أن تكون الواو زائدة.

الثانية: أنها عاطفة لكن العطف صفة على صفة لأعطف ذات.

كما قال الله تعالى:((وَلَكِنَ رَسُولَ اللَّه وَخَاتِمَ اَلْنَّبِيِّيْنَ)) فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين فقوله:(وصلاة العصر) بيان للصلاة الوسطى وهي صلاة العصر[4].

غير أن الحنفية لايحتجون بتلك القراءة الشاذة في إثبات العصر لأن تلك القراءة لم تبلغ حد الشهرة حتى تنسخ المتواترة وعضدوا ما ذهبو إليه بأمور.

أ)- قوله الله تعالى:((يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر))[5]. ففيه دليل على أن كل ما كان أيسر عليه فقد اقتضى الظاهر جواز فعله وفيه إيجاب التتابع نفي اليسر وإثبات العسر وذلك منتف بظاهر الآية.

---

[1] سورة البقرة الآية 238.
[2] المصاحف الابن داود ص98.
[3] ينظر علم القراءات نشأته، أطواره لدكتور نبيل آل إسماعيل ص400.
[4] المرجع نفسه ص401- 402.
[5] سورة البقرة الآية 185.

ب)- الأحاديث الواردة على جواز التفريق بينها:

1/- ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قضاء رمضان فقال:"إن شاء فرق وإن شاء تابع"[1].

2/- ما روي عن محمد بن المتكدر قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن تقطيع قضاء صيام شهر رمضان فقال:" ذلك إليك أرأيت لو كان على أحدكم دين فقضى الدرهم والدرهمين ألم يكن قضاء؟ فالله أحق أن يعفو أو يغفر. فهذه الأحاديث وإن كان كل واحد منها لايخلو من مقال فبعضهما قوي فتصلح الاحتجاج[2].

ج)- إن التتابع في صوم رمضان إنما وجب الأجل وقت وإذا فات الوقت سقط التتابع.

وهنا نلاحظ أن الحنفية لايقولون بوجوب التتابع هنا كما قالوا به صوم كفارة اليمين وذلك لوجود الفرق بين القراءتين في نظرهم حيث إن قراءة ابن مسعود رضي الله عنه قد بلغت حد الشهرة بخلاف قراءة أبي رضي الله لم تكن كذلك.

وأما الشافعية الذين احتجوا بالقراءة الشاذة على المعتمد في مذهبهم فعليهم أن يوجبوا التتابع في قضاء رمضان إلا أنهم لم يقولوا ذلك الآن تلك القراءة منسوخة تلاوة وحكما. وهكذا اتضح أثر القراءة الشاذة على الأحكام الفقهية في هذا المثال.

[1] ينظر- محمد ابراهيم اسماعيل- علم القراءات نشأته، أطواره ص 395.
[2] ينظر المرجع نفسه ص396.

# المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في التفسير

القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين. فخاطب الله به العرب الفصحاء ففهموا منه مراد الله سبحانه وتعالى ولقد كانت القراءات القرآنية المتواترة تتنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقاها الصحابة حفظا وتفسيرا وتطبيقا وقبولا ويدل على ذلك قول أبي عبد الرحمن السلمي:" حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يأخذون من رسول الله عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل"[1].وكان المنهج الذي سار عليه المفسرون هو منهج تفسير القرآن بالقرآن ومن ذلك تفسيره بالقرآن بكل حروفه ثم تفسير القرآن بالسنة ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة ثم تفسيره بأقوال التابعين ثم تفسيره باللغة العربية.

وذلك يتضح في هذا المبحث وهذا يؤشد إلى تأثير القراءات تأثيرا كبيرا بتفسير القرآن مما جعل المفسرين يتخذون القراءات مصدرا من مصادر معاني القرآن الكريم[2].

موقف المفسرين من القراءات:

أ)- موقفهم من القراءات المتواترة:

لقد وقف مفسرو القرآن الكريم تجاه القراءات القرآنية مواقف عدة فمنهم الطاعنون في بعض القراءات القرآنية المتواترة ومنهم المرجحون لها ومنهم المدافعون عنها هذا بالنسبة للقراءات الشاذة فلهم معها مواقف آخر فهم إزائها يقفون بين مؤيد ومعارض.

ابن حرير الطبري والزمخشري:

وسوف نبدأ بالطبري لتقدمه وجلالته على الزمخشري.

أولا: الإمام الطبري:

هو الإمام الحافظ الحجة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المحدث المفسر المؤرخ المقرئ الفقيه. توفي سنة 310.

أما تفسيره فهو" الجامع البيان في تفسير القرآن" يعد المرجع الأول عند المفسرين بالأثر والنقل وحتى عند المفسرين بالرأي الجائز لأنه لم يخل من الإستنباط وتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض على الإستدلال العقلي[3].

---

[1] /- دنيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل – علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة النشر الأربعة الأولى 21-14-2000م،ص328.

[2] /- ينظر المرجع نفسه ص329.

[3] علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية (المرجع السابق)،ص331.

وإذا تتبعنا القراءات التي نعرض لها تفسيره نجده يرجح ويفاضل بين القراءة المتواترة وأخرى مثلها وبناء على ذلك سنكتفي ببعض الأمثلة من تفسيره لبيان موقفه الذي استخدم فيه عدة أساليب منها قوله :" وأعجب القراءتين إليّ قراءة كذا" أن "وهذه القراءة هي الأعجب إليّ". أو"وأصح القراءتين في التلاوة عندي"[1].

المثال الأول: في قوله تعالى(( قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الظَّالِمُونَ))[2].

قال الطبري: واختلف القراء في قراءة قوله:(( وَمَنْ يَقْنَطُ)) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ومن (يقنط) بفتح النون إلا الأعمش والكسائي فإنهما كسر النون من (يَقْنِطُ) فكسرها في (وَمن يَقْنِطُ) أولى وأما الفتح فلا يعرف ذلك منهم العرب فالطبري –رحمه الله- جعل أولوية الصواب لكسر النون وهي قراءة البصريين والكسائي والياقوت من العشرة بفتح النون وهم نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة وأبوجعفر فرد قراءتهم وهم من القراء العشرة.

المثال الثاني: عند قوله تعالى:(( يُخَادِعُونَ اللهَ وَ الَّذِينَ امَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعَرُونَ))[3]. يقول:(( فالواجب إذن أن يكون الصحيح من القراءة. ((وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ)). دون ((ما يخادعون)) لأن لفظ المخادع غير موجب تثبيت خديعة على صحة ولفظ خادع موجب تثبيت خديعة على صحة ولاشك أن المنافق قد أوجب خديعة الله لنفسه بما ركب من خداعه ربه ورسوله والمؤمنين بنفاقه فلذالك وجبت الصحة لقراءة من قرأ (( وَمَا يَخْدَعُونَ)). وأخذ يسوق الأدلة المؤكدة لذلك[4].

ثانيا: الزمخشري:

هو الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الإمام المعتزلي الحنفي المتوفي 538هـ. وأشهر كتبه الكشاف في تفسير القرآن وأساس البلاغة والمفصل والفائق وغيرها[5].

وموقفه يتضح للناظر في تفسيره الجليل المسمى:( الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل). وهذا الكتاب ليس فيه من العيوب سوى احتوائه مذهب الإعتزال غير أن الأئمة المحققون اعتنوا به وأخذوا يعلقون عليه ومن مناقش له فيما أتى به من وجوه الإعراب ومن محشر موضح لما استشكل منه ومن مخرج أحاديثه تصحيصا ونقدا ومن مختصر له.

---

[1] المرجع نفسه ص332.
[2] سورة الحجر الآية 56.
[3] سورة البقرة الآية/09.
[4] ينظر- علم القراءات،نشأته، أطواره،أثره في العلوم الشرعية،ص332.
[5] ينظر- علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية (المرجع السابق)،ص334.

وكان الإمام الزمخشري معتزلي المذهب فإن ذلك أثر في منهجه واتجاهه. فهو يقف أمام ظاهر بعض التي يناصر معناها الغريب آراء المعتزلة ومبادئهم فيجعل الآية محكمة والآيات التي يخالف ظاهرها أصول المعتزلة يجعلها متشابهة.

وهذا التأثير لم تسلم منه القراءات القرآنية فهو يفاضل بين القراءات المتواترة ويرجع بعضها على بعض دون أن يكون له معيار يضبطه ومن المعلوم أن القراءات الصحيحة كلها قرآن نزل بها جبريل عليه السلام على رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم. والصواب أن المفاضلة بين القراءتين المتواترتين أمر مرفوض ومردود[1].

وفيما يلي أمثلة للقراءات التي طعن فيها الزمخشري وردها في كشافه تبعا لإغراض متنوعة تجول في نفسه وفهمه.

من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى:(( مَالِكِ يَوْمَ الدّينِ))[2].

قال: قرئ (ملك يوم الدين) (وَمَالِكَ) (ومِلْكَ) بتخفيف اللام وقرأ أبوحنيفة رحمه الله (مَالِكَ يوم الدين) بلفظ الفعل ونسب اليوم وقرأ أبوهريرة رضي الله عنه (مَالِكَ) بالنصب، وقرأ غيره (مَلَكَ) وهو نصب على المدح ومنهم من قرأ (مَالِكُ) بالرفع.

والزمخشري قد يفاضل بين القراءات لزيادة المعنى في إحداها ومن ذلك قوله: عند قول الله تعالى:(( إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الّذِينَ امَنُوا)) ومن قرأ قرأ يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه الأن فعل المغالب يجيء أقوى وأبلغ. وهكذا فضل القراءة التي أضافت معنى زائدا بليغا مع أن القرائتين "يدافع" و"يُدَافِعُ" كلاهما متواترتان.

كذلك نراه قد يفاضل بين القراءات لزيادة معنى في إحداها ومن ذلك قوله: عند قول الله تعالى:(( إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ امَنُوا))[3]. ومن قرأ يدافع فمعناه يبالغ في الرفع عنهم كما يبالغ فيه الأن فعل المغالب يجيء أقوى وأبلغ. وهكذا فضل القراءة التي أضافت معنى زائدا بليغا مع أن القراءتين (يدفع( و(يدافع) كلاهما متواترتان.

وكذلك نراه يفضل قراءة على أخرى حتى ولو لن تكن تلك القراءة التي يفضلها من القراءات العشر المتواترة يفضلها لأنها تحفظ على الأسلوب القرآني جمالا وقوة في المعنى حسب نظره.

---

[1] المرجع نفسه ص335-336.
[2] سورة الناس الآية 02.
[3] سورة الحج الآية 38.

والزمخشري قد يقوي قراءة على أخرى لإشتمالها على نكتة بلاغة يلمحها فيها كما ذكر عند قوله تعالى:(( ثُمَّ إِذَا كَشَفَ اَلْضُّرَّ مِنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ يُشْرِكُونَ))[1].

قال: قرأ قتادة: (كاشف الضر) على فاعل بمعنى فعل وهو أقوى من "كشف" لأن بناء الغالبة والإمام الزمخشري لا يقف عند هذا الحد في مفاضلته بين القراءات بل هو يرفض كل قراءة تنقص من قوة معنى الآية وتقلل من جمال أسلوبها على حد زعمه، ففي قول الله تعالى: (( ... وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى اَلْغَضَبُ أَخَذَ اَلْأَلْوَاحَ وَ فِي نُسْخَتَهَا هُدَى وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ))[2].

يقول:(( هذا مثل كأن الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له: قل لقومك كذا وألق الألواح وجر برأس أخيك إياك فترك بذلك النطق وقطع الإغراء.

ومن هذه الأمثلة قد بينا اتجاه الزمخشري تجاه القراءات القرآنية والذي نلحظه على الزمخشري أثناء للقراءات في تفسيره. ونلاحظ بأن الزمخشري كان ينزع باتجاه الإعتزالي في التحكم بالقراءات فيوجهها بما يتفق مذهبه. وكان يستعين بالقراءة على التفسير فهو يوردها ليقوي بها تفسيره دون أن يكون في اعتباره مقياس التواتر للقراءة المقبولة.

ب)- موقف المفسرين من القراءات الشاذة:

تمثل موقف المفسرين من القراءات الشاذة في عدم اعتبارها قرآنا على اختلاف بينهم في الأخذ بها إذا أضافت إلى الآية الكريمة معنى جميلا أو قويا يستشهد به على صحة قاعدة نحوية أو صرفية أو مؤيدة ومؤكدة لمهنى جاء في قراءة متواترة ما.

وسنذكر هنا مفسرين باعتبارهما نموذجين كما ذكرنا وسنذكر لكل مفسر مثالا من تفسيره يوضح موقفه تجاه القراءات الشاذة.

وهؤلاء الإمامين الإمام الطبري والرازي.

أولا: موقف الإمام الطبري:

يتلخص موقف الإمام الطبري من القراءات الشاذة في النقاط التالية:

1/- يذكر القراءة الشاذة في تفسيره بعد استعراض المتواترة.

2/- يبين سبب شذوذ القراءات الشاذة التي يذكرها مع الحكم عليها.

وفي أثناء استعراضه لأسباب الشذوذ تبين أنه كان يستند إلى سببين:

[1] سورة النحل الآية 04.
[2] سورة الأعراف الآية 154.

الأول: خروج القراءة عن قراءة إجماع القراء.

الثاني: مخالفتها رسم مصاحف المسلمين.

3/- يفترض - رحمه الله- بعض القراءات افتراضا ثم يعطيها الحكم المناسب لها.

4/- تبين من خلال مناقشة لبعض القراءات الشاذة أن ضابط القراءة الصحيحة هو كما عبر عنه بعدة صيغ "الإجماع" ويقصد بذلك إجماع القراء "مجمع عليها" و"قامت الحجة" "إجماع المسلمين".

وغير ذلك من الألفاظ التي قامت مقام التواتر عنده. وذلك لأن التواتر مصطلح حدده العلماء بعد عصر الإمام الطبري[1].

ثانيا: موقف الإمام الرازي

يرفض الإمام الرازي القراءات الشاذة والإحتجاج بها فيذكرها ثم يناقشها وأحيانا يسكن عليها لوضوح موقفه منها. وهذا المثال يوضح ذلك عند قوله تعالى:(( للذين يؤلون من نسائكم تربص أربعة أشهر فإن فإن فاءوا الله غفور رحيم)). بعد أن ذكر رأي أبي حنيفة رحمه الله في المدة التي يقع فيها الطلاق بنفسه وحجة أبي حنيفة قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (فإن فاءوا فيهن). قال الرازي:(( والصحيح أن القراءة الشاذة مردودة لأن كل ما كان قرآنا وجب أن يثبت بالتواتر فحيث لم يثبت بالتواتر قطعنا أنه ليس بقرآن وأولى الناس بهذا أبو حنيفة فإنه بهذه الحروف تمسك في أن التسمية ليست من القرآن، فالقراءة الشاذة لما كانت مخالفة وجب القطع بمفاسدها))[2].

كان هذا موقف بعض المفسرين من القراءات القرآنية متواترها وشاذها مما يدل دلالة واضحة على أن القراءات في كتب التفسير تأثيرا بالغا.

أمثلة الأثر القراءات في التفسير من حيث تعدد المعنى:

لقد كان للقراءات القرآنية متواترها وشاذها أثر كبير في التفسير بشتى أنواعه. والمفسرين رحمهم الله أدركوا أن القراءات القرآنية متواترة كانت أم شاذة تعطي الآيات القرآنية معاني جديدة ونقول أن الحكمة من القراءات إثراء المعاني القرآنية والتيسير على القراء من هذه الأمة. وسنذكر بعض الأمثلة تبين أثر القراءات متواترة أم شاذة على التفسير من حيث المعاني.

[1] سورة البقرة الآية 226.
[2] مفاتيح الغيب للرازي:ص03-80.

المثال الأول: عند قوله تعالى:(( وَإِذَّا أَرَدْنَا أَنْ نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرِفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا اَلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيْرًا))[1].

في تفسير هذه الآية يعرض الإمام القاضي أبو بكر بن العربي في تفسيره معاني مختلفة متعددة لقوله تعالى:(أمرنا) عند معرض حديثه عن القراءات الواردة في هذه الكلمة ما يبين أثر القراءات على التفسير من حيث تعدد المعاني قال:(( فيها من القراءات ثلاث:

القراءة الأولى: أمرنا بتخفيف الميم.

القراءة الثانية: بتشديدها.

القراءة الثالثة: آمرنا- بمد بعد الهمزة وتحفيف الميم.

فأما القراءة الأولى فهي المشهورة ومعناها: أمرناهم بالعدل فخالفوا ففسقوا بالقضاء والقدر فهلكوا بالكلمة السابقة الحاقة عليم.

وأما القراءة الثانية: بتشديد الميم فهي قراءة علي وأبي العالية وأبي عمرو وأبي عثمان الهندي.

أما القراءة الثالثة: وهي بالمد في الهمزة وتخفيف الميم فهي قراءة الحسن والأعرج وخارجة عن نافع ويكون معناها: الكثرة فإن أفعل وفعّل ينظران في التصريف من مشكاة واحدة ويحتمل ان يكون من الإمارة أي جعلناهم أمراء. فإما أن يريد من جعلهم ولاة فيلزمهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقصرون فيهلكون

وهكذا نرى من هذا المثال أن معاني كل قراءة على حدة فتعددت بذلك معاني الآية مما يثري التفسير.

المثال الثاني: عند قوله تعالى:(( وَلَوْ يَرَى اَلَّذين ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ اَلْعَذَابَ أَنَّ القُوَةَ للهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدَ اَلْعَذَابِ))[2].

يقول ابن عطية رحمه الله في تفسيره - المحرر الوجيز- مبينا تعدد المعاني في تفسي الآية بناء على تعدد القراءات في اللفظ:(( وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)). قرأ نافع وابن عامر "ترى" بالتاء من فوق و"أن" بفتح الألف و "أن" الأخرى كذلك عطف على الأولى وتقدير ذلك: ولو ترى يا محمد الّذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب ونزعهم منه واستعظامهم له لأقروا أن القوة لله فالجواب مضمر على هذا النحو من المعنى وهو العامل في "أن" .

[1] سورة الإسراء: الآية 16.
[2] سورة البقرة : الآية 165.

وتقديرا آخر: ولو ترى يا محمد الّذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب وفزعهم منه لعلمت أن القوة لله جميعا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم ذلك ولكن خوطب والمراد أمته، فإن فيهم من يحتاج إلى تقوية علمه بمشاهدة مثل هذا.

وتقديرثالث: ولو ترى يا محمد الّذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب لأن القوة لله لعلمت مبلغهم من النكال وإستعظمت ما حلّ بهم. فاللام المضمرة قبل "أن" فهي مفعول من أجله والجواب محذوف مقدر بعد ذلك وقد حذف الجواب "لو" مبالغة[1].

المثال الثالث: عند قول الله تعالى:(( إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابَ اَلْجَحِيمَ))[2].

وفي هذا المثال يبين الإمام القرطبي مدى أثر القراءات متواترتها وشاذها في التفسير من حيث وفرة المعاني وقوتها فيقول:(( وَلاَ تَسْأَلُ)) برفع تسأل وهي قراءة الجمهور ويكون في موضع الخال لعطفه على بشيرا و نذيرا والمعنى: إنا أرسلنا بالحق بشيرا ونذيرا غير مسؤول عن أصحاب الجحيم.

وقال سعيد الأخفش:(( وَلاَ تَسْأَلُ)) بفتح التاء وضم اللام ويكون في موضع الحال عطفا على (بشيرا ونذيرا) والمعنى: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير سائل عنهم.

الأن علم الله بكفرهم بعد إنذارهم يغني عن سؤاله عنهم بهذا معنى غير سائل ومعنى غير مسؤول ألا يكون مؤاخذا بكفر عن كفر بعد التبشير والإنذار.

وعلى قراءة من قرأ:(( وَلاَتَسْأَلْ)) جزما عن النبي وهي قراءة نافع وحده وفيه وجهان:

أحدهما: أنه نهي عن السؤال عمن وكفر من الأحياء لأنه قد يتغير حاله فينتقل عن الكفر إلى الإيمان وعن المعصية إلى الطاعة.

الثاني: وهو الأظهر أنه نهي عن السؤال عمن مات على كفره ومعصيته تعظيما وتغليظا لشأنه وهذا كما يقال: لا تسأل عن فلان، أي بلغ فوق ما تحسب وقرأ ابن مسعود – رضي الله عنه- ((وَلَنْ تُسْأَلَ)) وقرأ أبي – رضي الله عنه- ((وَمَا تُسْأَلُ)) ومعناها موافق لقراءة الجمهور[3].

---

[1] علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية ، المرجع السابق .ص360.

[2] سورة البقرة : الآية 119.

[3] المرجع السابق ص364- 365.

المثال الرابع: في قوله تعالى:(( وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ))[1].

قال ابن عاشور:(( وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بن عاصم وأبو جعفر "مبينات". بفتح التحتية على صيغة المفعول فالمعنى: أن الله بينها وضحها وقرأ الباقون من العشرة بكسر التحتية على معنى أنها أبانت المقاصد التي أنزلت لأجلها ومعنى القرائتين متلازمان.

ونرى في هذا المثال أن ابن عاشور- رحمه الله – ذكر القراءات في قوله تعالى "مبينات" ثم بين معنى كل قراءة. وفي مثال آخر من تفسيره ففي قوله تعالى:(( وَإِنَّا لَجَمِيعُ حَاذِرُونَ))[2]. قال ابن عاشور:" قرأه الجمهور بدون ألف بعد الحاء فهو جمع حذر وهو من أمثلة المبالغة عند والمحققين. وقرأه حمزة الكساني وابن ذكران عن ابن عامر وخلف بألف بعد الحاء جمع (حاذر) بصيغة اسم الفاعل. والمعنى أن الحذر شيمه وعادته فكذلك يجب أن تكون الأمة معه في ذلك[3].

ومن خلال عرض هذه الأمثلة لمسنا أن أثر القراءات القرآنية على التفسير من حيث تعدد المعاني كبيرا جدا. والمفسرون تلاقوا من حيث الأخذ بالقراءات في تفاسيرهم وإيجاد المعاني المناسبة لهذه القراءات.

[1] سورة النور الآية 34.
[2] سورة الشعراء الآية 56.
[3] ينظر تفسير التحرير والتنوير ص131/19. وينظر النشر في القراءات العشر 335/2.

# الخاتمة

# خاتـــــــمة:

كنتيجة للتحليل نستنتج مما سبق ذكره أهم النقاط التي هي كالآتي:

-1-إن علم القراءات القرآنية تعتبر علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن وقد اختلف العلماء فيه.

-2-اختلاف العلماء حول حقيقة القرآن والقراءات بحيث أن القرآن هو الوحي المنزل على سيدنا محمد -صلى اله عليه وسلم- أما القراءات فهي اختلاف لألفاظ الوحي،ينما نجد بعض المحدثين قد ذهبوا إلى أن القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد.

-3-تمثل القراءات العشر حرفا من الأحرف السبعة كما أنها جزءا منها وتعتبر الأحرف السبعة في علم القراءات تنوعا لفظيا وتعدد لغوي.

-4-تعتبر القراءات القرآنية من العلوم الرافدة لعلم التفسير وقد كان الأئمة الفقهاء رحمهم اله تعالى يهتمون بالقراءات اهتماما كبيرا.

-5-لقاء المفسرين للأخذ بالقراءات القرآنية في تفاسيرهم وإيجاد المعاني المناسبة لها.

إلى هنا كنا قد وصلنا إلى ما يسره الله عز وجل لنا من معلومات علها تكون فائدة لكل قارئ وعسانا حينئذ أن تشاركونا أجر ما وفقنا إليه ،لأن الدال على الخير كفاعله ،كما أخبر سيد القارئين وسيد الخلق أجمعين والحمد لله رب العالمين.

# قائمة المصادر :


1. الإتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي ط1 مؤسسة الرسالة 1988
2. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف للدكتور عبد الهادي الفضلي مركز الغدير 1430،2009 ط1
3. القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها عبد الحليم بن محمد الهادي قابة ط1 سنة 1999 دار الغرب الإسلامي
4. المغني في توجيه القراءات المتواترة لمحمد سالم محيسن مكتبة أولاد الشيخ للتراث ط1 سنة 2013
5. تقريب النشر في القراءات العشر الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي ابن الجزري الدمشقي الشافعي دار الكتب العلمية سنة 1423،2002

-6-علم القراءات نشأنه وأطواره أثره في العلوم الشرعية لدكتور نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل مكتبة التوبة1421،2000


# قائمة المراجع:


-1-الإبانة عن معاني القراءات لمكي ابن أبي طالب الAمكتبة الوقفية سنة 1977

-2- الأحرف السبعة للقرآن لعثمان بن سعيد الداني أبو عمرو الأندلسي دار المنارة جدة دار المنارة جدة سنة 1418،1997

-3- المصاحف لابن داوود الفاروق الحديثة مصر القاهرة 1423،2002

-4- السنن للدارقطني دار المعرفة سنة 1422، 2001

-5- بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي مكتبة الزهراء1429،2008

-6-تاريخ القرآن أبو عبد الله الزنجاني سنة 1401

-7- حجة القراءات لابن الزنجلة دار الرسالة سنة 2014

-8- مواهب الجليل محمد بن محمد عبد الرحمن المالكي دار الرضوان سنة 1431،20107-

-9- مفاتيح الغيب للرازي دار الفكر سنة 1401،1981

-10- قلائد الفكر للدجوي القمحاوي

-11-كتاب التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر تونس سنة 1984

# المعاجم:

-1-أساس البلاغة الزمخشري أبو قاسم محمود بن عمرو

-2-تهذيب اللغة الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد

-3-الصحاح للجوهري إسماعيل بن محمد

-4-منجد المقرئين ومرشد الطالبين ابن الجزري محمد بن محمد علي

-5-لسان العرب ابن منظور محمد بن مكرم

| الرقم | البيان | الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | البسملة | |
| 02 | شكر وتقدير | |
| 03 | الاهداء01 | |
| 04 | الاهداء02 | |
| 05 | مدخل | أ- ب |
| 06 | مقدمة | ب- ث |
| 07 | **الفصل الأول: في القراءات** | |
| 08 | تمهيد | 01 |
| 09 | المبحث الأول:تعريف القراءات لغة واصطلاحا والفرق بينهما | 02- 05 |
| 10 | المبحث الثاني:نشأة وتطور علم القراءات | 06- 20 |
| 11 | المبحث الثالث:اختلاف القراءات | 21- 23 |
| 12 | المبحث الرابع:مفهوم الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات | 24- 25 |
| 13 | المبحث الخامس:أقسام القراءات | 26- 27 |
| 14 | **الفصل الثاني**:أثر القراءات القرآنية في الأحكام الشرعية | |
| 15 | تمهيد | 28 |
| 16 | المبحث الأول:أثر القراءات القرآنية في الفقه | 29- 38 |
| 17 | المبحث الثاني:أثر القراءات القرآنية في التفسير | 39- 46 |
| 18 | خاتمة | 47 |
| 19 | قائمة المصادر والمراجع والمعاجم | 48-49 |
| 20 | الفهرس | |
| 21 | الملاحق | |

# الملاحق